Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

سيمياء المواقف كمقاربة منهجية لدراسة الظواهر الاتصالية

نحو تصور بنائي تأويلي للاتصال

The semiotic of situations as a methodological approach to the study of communicative phenomena

Towards a constructive interpretation of communication

1. العيفة محمد رضا laifa Mohamed Reda

1 طالب دكتوراه (سنة ثانية)، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم علوم الاعلام والاتصال، مخبر التنمية والخدمة الاجتماعية

1 PhD student second year, martyr hama lakhdar university – al wadi-, faculty of social and human sciences, department of media and communication sciences, development and social work laboratory

mohamedreda-laifa@univ-eloued.dz

المؤلف المراسل: العيفة محمد رضا laifa Mohamed Reda

تاريخ الاستلام: 15 جويلية 2023 تاريخ القبول : 15ديسمبر2023

الملخص :

نسعى من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على سيمياء المواقف وهو أحد المقاربات المنهجية الحديثة لدراسة الاتصال بمنحى بنائي تأويلي من خلال تحديد المعنى العام للأفعال الاتصالية للفاعلين في مختلف المواقف الاتصالية، من خلال التركيز على السياقات السبعة للاتصال وذلك في إطار محاولة تقديم مقاربة تمكننا من فهم وتأويل معاني الأفعال الاتصالية للأفراد سواء في أماكن عملهم أو في حياتهم اليومية.

بداية سنتعرض للخلفية الابستمولوجية لهذا التصور النظري ومختلف المقاربات المؤسسة له، ثم سنحاول تقديم العدة المفاهيمية المرتبطة به، وصولا لخطوات تطبيقه لتحليل مختلف مواقف الاتصال، وذلك من خلال تقديم وعرض عدة أمثلة.

الكلمات المفتاحية: سيمياء المواقف، سياقات الاتصال، السيقنة، الموقف الاتصالي، الاتصال المعمم.

Abstract:

Through this article, we seek to shed light on the semiotics of situations, which is one of the modern methodological approaches to the study of communication with a constructive and interpretive approach, by defining the general meaning of the communicative actions of the actors in various communicative situations, by focusing on the seven contexts of communication, within the framework of an attempt to provide an approach It enables us to understand and interpret the meanings of the communicative actions of individuals, whether in their workplaces or even in their daily lives.

First, we will present the epistemological background of this theoretical conception and the various approaches that establish it, then we will try to present the conceptual tool associated with it, down to the rules and steps of its application to analyze various communication situations by presenting and presenting several examples.

Keywords: the semiotics of situations, contexts of communication, contextualization, communicative situation, generalized communication.

مقدمة:

يعتبر الاتصال حقلا علميا خصبا للدراسة والبحث، ذلك لانفتاحه على علوم متعددة ومتباينة أكسبته المرونة في دراسة شتى الظواهر المرتبطة بالفعل الاتصالي، من حيث استخدام مقاربات معرفية ومناهج وأدوات متعددة منها ما هو كلاسيكي ومنها ما هو حديث، من خلال مناهج جديدة تواكب تطور ظواهر الفعل الاتصالي.

هذا ما سمح للباحثين بتطوير مناهج حديثة وأدوات لدراسة المواقف الاتصالية المختلفة والمرتبطة بالحياة اليومية للفاعلين الاجتماعيين، فقد سعت المقاربات العلمية المختلفة لتفسير سلوكيات الأفراد ومحاولة أيجاد معنى لأفعالهم، بدءا بالمقاربات الوضعية التي سرعان ما أثبتت قصورها في تفسير السلوك البشري، وصولا للمقاربات البنائية والتي أعادت الاعتبار للفرد على اعتباره كائنا مرتبطا ببيئته له تجربته الخاصة ونظرته للأشياء.

ومن المقاربات والمناهج العلمية التي تبنت التصور البنائي لدراسة ظواهر الاتصال سيمياء المواقف، وهما مقاربة ومنهج معا تم تطويرهما لدراسة الظواهر الاتصالية بالدرجة الأولى، بالاستناد إلى مقاربات معرفية مختلفة أسست لهما.

حيث قدمت هذه المقاربة المنهجية تصورا جديدا عند دراسة الاتصال، من خلال وضع الاتصال في سياقاته الطبيعية لتقديم رؤية أوضح لمعاني سلوكيات الفاعلين في المواقف الاتصالية، سواء في الحياة اليومية أو التنظيمات.

انطلاقا من هذا سنحاول في هذا المقال تقديم رؤية نظرية مركزة لهذا التصور المعرفي والذي قدم مقاربة ومنهجا جديدين حظيا بقسط وافر من الكتابات في الأدبيات الفرنكوفونية.

وبناء عليه سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما المقصود بمنهج سيمياء المواقف؟ وما هو تأسيسه النظري والابستمولوجي؟
- ما هي أهم المفاهيم المرتبطة بمنهج سيمياء المواقف؟ وماهي أهم قواعد تطبيقه؟
- ما هي خطوات تطبيق منهج سيمياء المواقف لدراسة مواقف الاتصال؟

المحور الأول: المرتكزات الابستمولوجية والنظرية لمنهج سيمياء المو اقف:

لا يكتسي أي تصور معرفي صفة العلمية دون أن يستند لخلفية ابستمولوجية تؤسس له، وتمنحه الشرعية العلمية، وإيمانا منا بذلك سنحاول التعريج على أهم المقاربات العلمية التي مثلت خلفية لسيمياء المواقف لتقديم رؤية أوضح له.

يعد هذا المنهج وريثا لمختلف التيارات المعرفية التي انبثقت عن البنائية الاجتماعية بالأساس، وما لحقها من مقاربات سوسيولوجية تأويلية انصبت على دراسة المعاني الناتجة عن التفاعلات في الحياة اليومية للأفراد بعيدا عن مسلمات التيار الوضعي.

أولا- المقاربات المعرفية المؤسسة لمنهج سيمياء المو اقف:

1- المقاربة البنائية الاجتماعية: la constructivism social:

يمكن أن نجد بعض بدايات التأويلية لدى إيمانويل كانط في كتابه نقد العقل الخالص، حيث يذكر أن الانسان لا يدرك المحسوسات أو المنهات الخارجية من حيث هي كذلك بل يعمل على تأويلها، وفي القرن الثامن عشر أضاف ويلهيلم ديلتي إلى أسس التأويلية بأن ذكر بأن غاية الفهم هو هدف العلوم الاجتماعية، وأن الموضوع الأصيل لبحوث العلوم الاجتماعية هي الاجارب الفردية المعاشة، أو باختصار هي المعيش، وهذا الطرح جاء كرد فعل ضد الأفكار السائدة في عصره والتي مفادها بأن العلوم الاجتماعية يجب أن تحاكي المنهج الوضعي لعلوم الطبيعة والحياة (العلوم الدقيقة) لأن الانسان يمكن اعتباره كآلة وبالتالي يمكن دراسته على شاكلة الظواهر الطبيعية الأخرى.

هذا البراديغم الذي ينعت أحيانا بالتأويلية interpretivism وأحيانا يسمى البنائية constructivismيرفض فكرة الوضعية الكلاسيكية positivismوما بعد الوضعية post-positivismبأن نفس الطريقة يمكن استعمالها في دراسة السلوك الإنساني والظواهر الاجتماعية مادامت أظهرت نجاعتها وجدواها في العلوم الدقيقة كالفيزياء والكيمياء.

إن البنائيين أو التأويليين يرون بخلاف الوضعيين أنه عند دراسة ظواهر المجتمع وسلوك الأفراد بأن البشر

يتصرفون بالطريقة التي يتصرفون بها بفعل تدخل البيئة، لكن يبقى هذا التأثير جزئيا فالبشر يتأثرون بطريقة إدراكهم الذاتية للمحيط، أي يتأثرون بواقعهم الذاتي وليس بواقعهم الموضوعي الخارجي، فإذا أردنا دراسة أو فهم سلوك مراهق منحرف فيجب أن نفهم خبراته الذاتية، وإدراكه الذاتي لخبراته الذاتية ولمحيطه، وكيف يدرك أو يؤول نظرة الأخربين له، وأيضا يجب أن نحاول فهم كيف ينظر الأخرين له في السياق الاجتماعي والثقافي لهم[1].

وتظهر المبادئ البنائية في هذا المنهج من خلال:

إن أسلوب التحليل في سيمياء المواقف أسلوب بنائي وهذا يقودنا إلى الحديث عن المبادئ المنهجية البنائية.

مبادئ الأساليب البنائية: البنائية العلمية هي تموقع ابستمولوجي positionnement épistémologique بالدرجة الأولى، من خلال تبني عددا من الافتراضات حول المعرفة وشروط تطوير هذه المعرفة (خصائص الأساليب المنهجية المستخدمة)، ويمكن ترجمة أفكار البنائية العلمية إلى ثمانية مبادئ أو قواعد، القواعد الأربعة الأولى تتعلق بالمعرفة، والقواعد الأربعة الثانية تتعلق بالمنهجية التي يجب استخدامها. بالنسبة للبنائية فالمعرفة هي: 1 مبنية 2 غير مكتملة 3 معقولة وليت صحيحة 4 السعي إلى التوافق والترابط بين النظريات 5 غائية (موجهة نحو نهايات). بالإضافة إلى ذلك فإن الأساليب ذات الصلة التي يجب أن تطبق يجب أن تستجيب للمبادئ التالية: 6 تجريب المعرفة 7التفاعل 8 تكرار المعرفة[2].

وفيما يلي اسقاط المبادئ البنائية على سيمياء المواقف: (تجدر الإشارة إلى أن الاسقاطات التالية تتضمن تطبيقات لسيمياء المواقف قد يتعسر على القارئ فهمها قبل الخوض في قراءتها، لذلك يمكن الرجوع لهذا العنصر بعد قراءة مراحل وخطوات تطبيق منهج سيمياء المواقف):

- **المبدأ الغائي:** لا يمكن للمرء أن يفصل المعرفة المبنية عن الأغراض التي تتعلق بفعل المعرفة، قد رأينا من منظور بنائي أن المعرفة تعتمد على غرض الفعل الفكري الذي أدى إليه، تحليل الموقف وفقا لسيمياء المواقف تحترم هذا المبدأ، إنه موجه بالفعل من خلال الرغبة في تشخيص الحالة أو الموقف ويجب أن يثبت هذا التشخيص بعد ذلك، ليس فقط في محاولة فهم مجمل الموقف بل في محاولة التدخل أيضا، مع الأخذ بعين الاعتبار مشاكل التأويل، إن استخدام هذا النوع من البحوث ليس علمية فقط – تستخدم في المجال العلمي- بل هي مليئة بالنفعية، لذلك ستكون مفيدة بدون شك للاستشاريين التنظيميين وللمدراء أنفسهم، وكذلك الأكاديميين، كما لا يجب إهماله من قبل أنصار العلم الحقيقي فيجب فقط التعرف عليه على نحو أفضل[3].
- **مبدأ تجريب المعرفة:** المعرفة دائما مرتبطة بالنشاط الخبراتي وبالتالي الموضوع الذي تم اختباره ، وبالنسبة للبنائية فإن الحقيقة القابلة للمعرفة هي حقيقة معاشة، من مبدأ بنائي إبستمولوجي لا يمكننا بأي حال من الأحوال تصور عالم مستقل عن تجربتنا، وبالنسبة لاستخدام هذا التصور الموقفي، يجب أن تكون هناك تجارب فكرية مع المفاهيم الكلية وأن تكون هذه المفاهيم معروفة في صورتها النظرية، ويجب اختبارها ميدانيا والعثور على أشكال ملموسة لها في الميدان من خلال البحث عن المعايير الرهانات مواقع الفاعلين وطبيعة العلاقة بين الفاعلين، فهدف البحث ليس المعايير بشكل عام، بل الأشكال الملموسة التي اتخذتها هذه المفاهيم الكلية لدى الفاعلين المختلفين، كالبحث عن نسق التبادلات، يحمل الباحث فكرة عامة عن ما يجب أن يجده، لكنه لا يعرف الانبثاق الملموس للمعاني في نتيجة مواجهته مع الميدان، أما بالنسبة للتحليل النسقي الكيفي للاتصالات يمكن القول أن المفاهيم الكلية المعروفة منذ البداية يحق للباحث استخدامها كأدوات مفاهيمية مسبقة لأبحاثه، والتي من المفترض أن تكون نتيجة تجاربه الفكرية البحثية، أن البناء من خلال التجربة أساسي بالمفهوم البنائي، وبالتالي هو

عمل دقيق، يعني أن هذه المفاهيم الكلية المحددة في أشكالها العامة يتم توضيحها حتى تأخذ شكلها النهائي في تحليل الموقفي النهائي.

- **مبدأ المعرفة من خلال التفاعل:** المعرفة هي نتيجة تفاعل الموضوع المعرفي مع موضوع المعرفة ، فالذات لا تعرف الأشياء في حد ذاتها لكنها تعرفها من خلال التفاعل مع الأشياء المراد معرفتها، فمثلا عند القول أننا لا نعرف الشجرة، لكن تفاعلنا مع هذه الشجرة هو سياق معين، وبالتالي التفاعل المؤدي إلى المعرفة هو عملية تسييق (سيقنة) مدفوع فكريا، في تطبيق منهج سيمياء المواقف يعد هذا المنهج مجالا يشارك فيه البحث ويتفاعل، ولتوضيح ذلك سنأخذ مثالا عن معيار سلوك الفاعل، فصيغة المعيار الملموسة لن تظهر له على اعتباره أنها معطى في حد ذاته يظهر في الميدان، من أجل إيجاد هذا المعيار يجب تسييق مجموعة من المؤشرات المتعلقة بالموضوع الملاحظ، من خلال هذا العمل التفاعلي سنصل إلى فهم المعيار المتضمن، في هذا النوع من العمل الفكري يجب تجديد جميع العناصر لوضعها في جدول، لقد تم التأكيد بالفعل كيف أن بناء السياقات يختلف عن السياقات الأولية التلقائية للفاعلين في الموقف، فهو عالم من المعاني العلمية التي يبنيها الباحث من خلال عمله الفكري، هذا العمل كما رأينا يدمج دائما بطريقة الذهاب والإياب (التفاعل) للتوثيق بالمعنى الإثنوميثودولوجي والتكامل والمقارنة مع الظواهر المتزامنة.
- **مبدأ تكرار المعرفة:** المعرفة الراسخة والعملية المعرفية التي تؤسسها تبني بعضها البعض بشكل متبادل، فقد لاحظنا أنه من وجهة نظر تقنيات البحث "البنائية" فإنه لابد من اعتماد تقنيات جمع بيانات غير ميكانيكية، مما يسمح بالعمل ذهابا وإيابا في ميدان البحث، كما تم التأكيد على أن الباحث بحاجة لاستعمال أدوات بحث عامة ووحدات نموذجية قابلة للتوسع، وهذه الطريقة تحتاج إبداعا ذهابا وإيابا بين الطريقة والنتيجة، وفي هذه الطريقة السيميائية لتحليل المواقف تعرف النتيجة في صيغتها العامة والشاملة، يسمح الجدول البانورامي الذي يعتمده الباحث (كما هو موضح في الجدول رقم 01) بالتحقق من النظرية لأنه يفترض في بنائه منذ البداية وجود معايير ورهانات ووضعيات ونوعية علاقات بين الفاعلين، ومع ذلك يوجد بعض التكرار في بناء المعرفة حول الموقف، ويأتي هذا من حقيقة أن المفاهيم الكلية تعطى كإطار عمل للملاحظة والتحقيق واسع النطاق، فعند البحث عن المعايير حتما يوجد العديد منها في الميدان، لكن القواعد تسمح بمساحة كبيرة للباحث لوضع تصور من خلال التكرار، ثم سيقترح عدد من القرائن معيارا محددا سنضعه في الاعتبار ولاحقا يتم التأكد من صحته بفضل التكرار طوال فترة التحقيق، سيتم جمع عدة قرائن من خلال العودة إلى الميدان ستجعل من الممكن البحث عن مؤشرات جديدة للتحقق من صحة هذا المعيار، وبهذا المعنى فإن المعرفة ستهيكل بناءها، في المقابل نتأكد كيف يجعل الميدان هذه المؤشرات توضح وتعرف هذا المعيار، وكيف تم تأكيد هذه الدقة في بقية أجزاء التحقيق، لذلك يعمل الباحث وفق هذه المنهجية بطريقة الذهاب والإياب – لميدان البحث-، وأخيرا النموذج الموقفي يؤكد كثيرا على مبدأ تكرار المعرفة الذي تفرضه الوضعية البنائية[4].

2- الاثنوميثودولوجيا: أي مقاربة علمية هي جزء من رؤية معينة للمعرفة، تعد هذه الطريقة مستوحاة من اتجاهات علم الاجتماع في أمريكا الشمالية والتي تقدم رؤية جديدة لدراسة الحقائق الاجتماعية، خلافا للمقاربة الوضعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، لذلك يوجد تقارب كبير بين سيمياء المواقف والاثنوميثودولوجيا فكلاهما يهدف إلى الإجابة على السؤال كيف؟ على غرار مختلف المقاربات البنائية، مقابل المقاربات الوضعية التي تحاول الإجابة على التساؤل لماذا؟، ويمثل كل من سيمياء المواقف والاثنوميثودولوجيا مجالا تجد فيه المسلمات البنائية مكانها. ويؤكد ميكلي أنه لطالما كانت الظواهر الاجتماعية هي الشغل الشاغل للتيار الوافد في العلوم الإنسانية وهو علم اجتماع الفهم، هذا التيار النابع من عمل ألفريد شوتز الذي يعد أبرز عالم اجتماع ظاهراتي، ولقد

تأثر بالفلسفة النفعية والتفاعلية الرمزية واهتم في كتابه الرئيسي "الفلسفة الظاهرتية للعالم الاجتماعي «بمزج أفكار الفلسفة الظاهرتية مع علم الاجتماع عبر نقد فلسفي لأعمال ماكس فيبر، فقد حاول أن يبين كيف أننا نبني معرفتنا بالعالم الاجتماعي من فيض أساسي من التجارب المضطربة التي لا معنى لها، ونحن نفعل ذلك بملية تنميط وذلك بوصف الخبرات والتجارب على أساس التشابه وعلى هذا الأساس يقول شوتز "ألاحظ في تيار خبراتي أن أشياء معينة تشترك في خصائص محددة، كأن تتحرك مثلا من مكان لأخر بينما يبقى محيطها ثابتا، وهذا التصنيف يعطيني أكثر التصنيفات تجريدا للكائنات الحية، ثم ألاحظ بين تلك الأشياء المتحركة أن بعضها يصدر أصواتا متشابها تكون من نوع أنا قادر على إصداره أيضا بهذه الطريقة أفصل غيري من الناس أميزهم عن بقية الكائنات الحية، ثم أقوم بعد ذلك بالتمييز بين أصناف عدة من هؤلاء الناس، السود والبيض، النساء والرجال، أخيرا أحدد تلك السمات التي تميز أناسا بعينهم أمي صديقي.."، وبهذا الطريقة نشيد على ما يدعوه شوتز بسياقات المعنى وهي مجموعة من المعايير التي ننظم بواسطتها مدركاتنا الحسية ونحولها إلى عالن ذي معنى وإلى ذخيرة من المعرفة، وهي ليست ذخيرة من المعرفة عن العالم بقدر ما هي العالم ذاته، وهكذا يصبح الفعل والفعل الاجتماعي أمرين يحددان في الوعي، وينصب اهتمامنا على أفعال الوعي وليس على الفعل في العالم، والعالم الاجتماعي هو شيء نخلقه سويا [5].

كانت أعمال ألفريد شوتز مصدر إلهام كبير لهارولد غارفنكل حيث سعى هدا الأخير من خلال تصوره تحليل أنشطة الحياة اليومية تحليلا يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة، وتحاول أن تسجل هذه الأنشطة وتجعلها مرئية ومنطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية، وتهدف هذه الدراسة للكشف عن الطرق التي يسلكها أعضاء المجتمع خلال حياتهم اليومية لتكوين نوع من الألفة بالأحداث والوقائع[6].

ووفقا لألكس ميكلي (Alex Mucchielli) فإن سيمياء المواقف تتقاطع بشكل كبير مع الإثنوميثودولوجيا، فسيمياء المواقف يقوم على البحث عن معنى التعبيرات البشرية من خلال وضعها في سياقاتها عبر الموقف وضمنه، ويرتكز ذلك على تأويل التعبيرات وفقا للأطر المكونة للموقف، لذا فإن فالمشروع الأساسي لهذا التصور هو التركيز على التعبيرات البشرية، وبشكل أكبر وعلى وجه الخصوص الاتصال، وهنا لا يمكن تحديد معنى التعبير البشري من خلال استخراج سياق الإنتاج، بل العكس من ذلك يمكن فهم هذا التعبير من خلال دراسة العلاقات بين عناصر سياق الموقف والموقف نفسه، مشروع سيمياء المواقف هو إجراء تحليل علمي للأنشطة الاتصالية كعمليات تبادل تأخذ معنى فيما يتعلق بوضع جماعي يشمل الفاعلين المعنيين بالتبادل، سيمياء المواقف منهج يتلاءم تماما مع علوم الاعلام والاتصال من حيث اعتماد وجهة نظر خاصة من الناحية الابستمولوجية أو المنهجية، بعض هذه العناصر تقترب كثيرا من الإثنوميثودولوجيا، هذه الأخيرة تقترح معالجة ودراسة الأنشطة العملية والتفكير الاجتماعي العملي كمواضيع للدراسة، تطرح الإثنوميثودولوجيا كمشروع بحثي لفهم المنطق والمعرفة العملية الموضوعة فيه والتي ينفذها الفاعلون الاجتماعيون في حياتهم اليومية، من حيث الفطرة السليمة والتي ينفذها هؤلاء الفاعلون الاجتماعيون في ممارساتهم الاجتماعية.

في كلا التصورين يتم التركيز على أنشطة عملية لفهم معناها ومنطقها، فإن كانت الاثنوميثودولوجيا تهتم بالأنشطة المحترفة للحياة اليومية وفي مجالات متنوعة سواء كانت العدالة أو المدرسة أو العلم أو الجريمة، فإن سيمياء المواقف تركز على الأنشطة العملية التي تعتبرها اتصال بالدرجة الأولى من خلال زاوية نظر أنثروبولوجيا الاتصال واعتماد المنهج الاثنوغرافي لمراقبة أشكال الاتصال في الحياة العادية (أماكن العمل، الأماكن شبع العامة والخاصة ..)، يتقاطع التصوران في اعتبار أن كل الإيماءات في الحياة اليومية تشكل اتصالات تنبع من ثقافة المجتمع، أي كل عنصر من عناصر الزمان والمكان والإطار الموجود في حياتنا من المحتمل أن يكون اتصال[7].

كذلك بالنسبة لنظرة كل التصورين للفاعل الاجتماعي على أنه فاعل إيجابي يصنع الموقف ويفسر العالم من حوله فسيمياء المواقف والاثنوميثودولوجيا يشتركان في كون الفاعل الاجتماعي يقوم بالبناء الاجتماعي للواقع، بعيدا عن فكرة الحتمية الاجتماعية بل الأفراد فاعلون اجتماعيون

يصنعون مواقفهم لذلك يتم التركيز على سياقات مختلفة لفهم هذه المواقف.

وبالنسبة للإجراءات المنهجية للتصورين فهي متقاربة جدا فكل منهما يعتمدان على منهجية مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع في عشرينيات القرن الماضي، فكلاهما يعتمدان على ملاحظة الفاعلين المشاركين كطريقة أولية لجمع البيانات، سواء من خلال أعمال غارفينكل حول دراسته لهيئة المحلفين في كاليفورنيا أو ألكس ميكلي في العديد من المواقف التي يتعامل معها من خلال كتاباته النظرية، بالإضافة إلى ذلك تستخدم الطريقتان المذكورتان تقنية التحليل الاجتماعي التي تفضل مراقبة الظواهر أثناء الإنجاز وشروط هذا الإنجاز، من خلال التغلغل بشكل حميمي مع الواقع فيتم التعامل مع الواقع على أنه انجاز يجب وصفه للأفراد الاجتماعيين المشاركين في الحياة اليومية [8].

ثانيا- المقاربات التأويلية في بحوث الاتصال:

يعد حقل الاتصال من الحقول التي وفدت إليها عدة مقاربات علمية اهتمت بالأساس بدراسة الاتصال والتفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين، ونرى أن التفاعلية الرمزية وبالتحديد أعمال إيرفينج غوفمان والمقاربة الاتصالية لمدرسة بالو ألتو أكثرا ارتباطا بسيمياء المواقف من حيث النظر إلى المواقف الاتصالية بشكل عام.

1- التفاعلية الرمزية: تعد التفاعلية الرمزية تيارا كاملا ظهر في أمريكا بداية من منتصف القرن العشرين، وقد اهتمت أغلب أعمال رواده على المعاني الناتجة عن تفاعل الأفراد في حياتهم اليومية، بداية مع جورج هربرت ميد، هربرت بلومبر، وإيرفينغ غوفمان والذي سنركز في هذا العنصر على أعماله لأنها الأقرب لسيمياء المواقف من حيث نظرتها للاتصال وتفاعل الأفراد في الحياة اليومية.

فكثيرا ما يصنف منظور غوفمان بالمنظور المسرحي، وهو مصطلح يستخدمه بنفسه، فالأدوار أي التوقعات التي تكون لدى الأخرين عن سلوكنا في ظروف معينة هي بمنزلة نصوص نقوم بتمثيلها، ولهذا فهو مهتم ببيان الأساليب التي نسلكها لأداء أدوارنا[9].

ويبرز اهتمام غوفمان بالاتصال وجها لوجه يلخصه ما قاله في محاضرته الأخيرة "نظام التفاعل" إذ صرد قائلا: لقد كان شغفي منذ سنوات هو تعزيز هذا المجال (وجها لوجه) كمجال قابل للتحليل، مجال يمكن تسميته نظام التفاعل، المجال الذي يفضل منهج التحليل المصغر، لو عكسنا كلام غوفمان هذا فإننا سنجده يقول لنا بطريقة أخرى أن نظام التفاعل ما إلا دراسة وتحليل مجال الاتصال وجها لوجه، هذا الكلام تأكد في مقال اخر حين عرف دراسة النظام الاجتماعي بانه: ليس دراسة جماعة ما، ولكن دراسة السلوكيات التي تنتج في جماعة ما، هذه السلوكيات تدل على استحالة أن لا نتصل كما يقول منظروا مدرسة بالو ألتو، لهذا يضيف غوفمان في دراسة أخرى من دراساته عندما يجتمع أفراد في وضعيات ما تفرض أن لا يتم تبادل الكلمات وفعل الكلام، فإنهم سواء أرادوا أو لم يريدوا، يدخلون في شكل من أشكال الاتصال، فحتى وأن توقف الشخص عن الكلام لا يمكنه أن يمتنع عن الاتصال بلغة الجسم، ليس من الصعب إذن استنتاج مدى الترابط الذي يحكم بين دراسة النظام الاجتماعي والنظام التفاعلي والاتصال بالنسبة لغوفمان[10].

2- المقاربة الاتصالية: l'approch communicationnelle

يمكن تلخيص المقاربة الاتصالية في مجمل أعمال مدرسة بالو ألتو وما يرتبط بها من أبحاث تجاوزت التركيز على الاتصال كنسق تفاعلي علائقي، بل ذهبت أبعد من ذلك في البحث عن المعاني المنبثقة عن هذه التفاعلات من خلال السياقات التي تحدث فيها، من منظور المقاربات التأويلية المختلفة.

ركزت مدرسة بالو ألتو على الفكرة التي مؤداها أن معنى تواصل ما يتوقف أساسا على السياق المنجز داخله، ولقد أكد العلماء المنتمون إلى هذه المدرسة على أهمية السياق من خلال استخلاص مفهوم التأطير استنادا إلى السياق ذاته، ذلك أن الاهتمام ينصب من منظور نسقي وبنائي على الوضعية الكلية والراهنة وعلى طريقة استمرارها، وبالتالي الطريقة التي يمكن أن تغير بواسطتها، حيث يؤكد واتزلاويك على أن الظاهرة تظل غير مفهومة مادام مجال الملاحظة ليس واسعا لكي يدمج السياق الذي يتضمن الظاهرة، فعدم القدرة على إدراك تشكل وتعقد العلاقات بين فعل ما والاطار الذي تدمج ضمنه، بين جهاز ما ومحيطه يؤدي بالملاحظ لشيء غريب إلى منح موضوع دراسته خصائص يمكن أن لا تكون متوفرة فيه[11].

ومن وجهة نظرنا فإن المقاربة الاتصالية نسقية وبنائية في نفس الوقت، فنسق العلاقات بين الفاعلين يتطلب بعدا مقعدا في النظر إليها بعيدا عن النظرة الخطية المختزلة للاتصال، ولا يمكن دراستها إلا في إطارها المعقد الذي نادت به المقاربة النسقية، وكنتيجة لهذا التعقيد فإن المعاني الناتجة عن هذه التفاعلات تتطلب تأويلا معمقا وأنيا لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق المقاربات البنائية التي تركز على المعاني الناتجة عن تفاعل الفاعلين الاجتماعيين.

وهذا ما يؤكد استنتاجنا فقد اهتمت المقاربة الاتصالية بالفهم والمعنى وأهميتهما في العملية الاتصالية، وأكدت أن تحققهما معناه أن رجع الصدى كان نتاج تناغم بين الاستقبال والارسال، فكل السلوكيات وكل كلام لفظي أو غير لفظي مرتبط لدى الفاعلين بالفهم وهما لا يفصلان عن ظروف تشكلهما، فمدرسة بالو ألتو ترى أن المعنى يخلق من الاطار الاتصالي، وتبقى الظاهرة الاتصالية مبهمة طالما أن حقل ملاحظتها لم يوسع، وطالما أنها لم تدرج في سياقات حدوثها، إذ قد يجد الباحث نفسه يدرس موضوعا انطلاقا من معاني لا يملكها، وقد ذهبت مدرسة بالو ألتو إلى أبعاد من ذلك لأنها رأت السياقات لا تساهم فقط في خلق معاني التبادلات، ولكن السياقات والمعاني تنشأ من التبادلات نفسها، فالمعاني ليست معطيات وإنما انبثاقات[12].

وهذه هي نقطة الالتقاء بين التفاعلية الرمزية أصحاب المقاربة الاتصالية أو نموذج العملية الاتصالية، الذي أثرى التفاعل الرمزي بتفكير وتأمل مبنيين على مبادئ علمية اتخذها أصحابها كمسلمات في الاتصال الإنساني[13].

لقد تمخض عن هذا التفاعل المعرفي توجه علمي في علوم الاعلام والاتصال توج بمسار بحثي اتفق على تسميته بالمقاربة الاتصالية والتي تتلخص فيما يلي:

- لكي نفهم الاتصال بين الفاعلين يجب أن نأخذ بعين الاعتبار السياقات، المواقف، الأداءات ورهانات كل فاعل من الفاعلين، هذا ما تقترحه شبكة التحليل للمقاربة الاتصالية.
- علوم الاعلام والاتصال متعددة التخصصات ولها أيضا إطار مرجعي نظري محدد وهي تشترك مع العلوم الإنسانية في نموذج الفهم الذي تقحم ضمنه نموذج التعقيد.
- تستعين علوم الاتصال بالنظريات النسقية والبنائية، ولكن يجب أن نؤكد استعمالها لمفاهيم خاصة منها: الأشكال المختلفة للتفاعل، رهانات التفاعل، الرهانات الظاهرة والخفية لأنساق الاتصال، انبثاق المعاني ومشاريع الفاعلين، وخلق المعايير العلائقية وبناء الوضعيات والهويات.
- تبرز المقاربة الاتصالية من خلال التساؤل حول عمليات الاتصال، إذ تبين المقاربة الاتصالية ست سيرورات للاتصال: بناء المعنى، استدعاء الخلفيات المشتركة، بناء العلاقات، التعبير عن هوية الفاعلين وانبثاق المعلومة والتأثير.

فبناء المعنى واحد من الرهانات الأولى للفعل الاتصالي، بمعنى أن يتبادل الفاعلون رسائل يعطونها نفس المعنى، ويتم بناء المعنى المشترك من اقحام مختلف السياقات التي تحدث فيها عملية الاتصال.

أما استدعاء المرجعيات المشتركة فيبرز بكون أبسط التفاعلات في الحياة اليومية تفرض مسبقا سلسلة من المعطيات المتقاسمة بين القائمين بالاتصال كالمعارف اللغوية، حيث تعد التعاريف المعجمية مرجعيات مشتركة وكذلك التمثلات الاجتماعية فمثلا أثناء غداء باريسي يستعمل كل المشاركين نفس الرموز، أما المعايير العلائقية فيمكن أن تتخذ شكل الطقوس مثل استقبال الوافدين الجدد إلى المؤسسات.

إن التبادلات بين الفاعلين الاجتماعيين تنشأ انطلاقا من وضعيتهم في العلاقة، وينكن أن تتغير هذه الوضعيات حسب المتصلين والمواقف، وقد تكون العلاقة الاتصالية حميمية أو متماسكة، متماثلة أو هرمية، منسجمة أو نزاعية، مؤثرة أو متأثرة.

إن كل اتصال يأتينا بمعلومات عن من هو المتصل، فتعبيراتنا وخطاباتنا تحمل علامة عن ذاتنا، عن قيمنا وعن اتجاهاتنا مواقفنا، فمنطق الفاعلين يساهم في

تنظيم الاتصال، هكذا تسمح مناهج التحليل انطلاقا من الخطابات من تبان بنية الهوية العميقة للأفراد[14].

من الملاحظ أن المقاربة الاتصالية قد قدمت رؤية مختلفة للاتصال من خلال دمج كل الأطر المرتبطة بالفعل الاتصالي والتي تحدد بدورها معناه، وسنرى انعكاس هذه الرؤية في سيمياء المواقف، فالقارئ لكتابات أليكس ميكلي يلاحظ تأثره الشديد بأفكار مدرسة بالو ألتو والمقاربة الاتصالية.

المحور الثاني: سيمياء المو اقف:

أولا- مدخل لمنهج سيمياء المو اقف:

بداية كانت تسمى هذه الطريقة بنظرية عمليات الاتصال la théorie des processus des communication ، ثم النظرية السيميوسياقية la theorie semiocontextuel

أو المقاربة السيميائية السياقية للظواهر

L'approche sémiotique contextuel des phénomènes

اقترح الكس ميكللي (Alex Mucchielli) هذه الطريقة من التحليل التي تسمى اليوم سيمياء المواقف أو السيمياء الموقفية (la simoitique situationel) عندما كان رئيسا لمخبر بحث ceric مركز الدراسات والبحوث في الاعلام والاتصال لجامعة مونبلييه3، هذه الطريقة في تحليل ظواهر الاتصال ترسمها الأسس النظرية ضمن المقاربة الفهمية للظواهر، وبشكل أكثر تحديدا علم اجتماع الفهم، الاثنوميثودولوجيا ، الظاهرتية، والمقاربة التفاعلية.

تقترح هذه الطريقة تحليل كل ظاهرة تواصلية من خلال التركيز على وجهات نظر الجهات الفاعلة في الموقف، استدعى المؤلف مصطلح السيميائية ليبين كيف أن الفاعل من خلال مراقبة ظاهرة ما يبرز المعنى من خلال الموقف، إنه عمل لإعادة السياق مع التركيز أكثر على وجه التحديد إلى الاتصالات المعممة ذات المعنى les communications généralisé significatives.[15]

تهدف سيمياء المواقف لإبراز السياقات لإعادة بناء وإبراز المعنى النهائي للاتصال، وتأتي هذه الاختلافات في وجهات النظر من الأماكن والأدوار التي يتم شغلها من عوامل أخرى مثل التعليم والخبرة والالتزام والرهانات، فلابد من استخدام هذه الطريقة للخروج من الرؤية الشخصية والفردية من أجل وضع بعض المسافات للتفسيرات والمعنى الذي يقدمونه من خلال توسيع زاوية النظر للموقف، حيث يمكن للفاعل توسيع مجال رؤيته وإدراك الموقف على نحو أفضل، من خلال تقديم رؤية بانورامية تضم جميع وجهات النظر للجهات الفاعلة، حتى يصبح من الممكن إيجاد حلول لتقديم رؤية مشتركة ومعروفة من قبل جميع الفاعلين المشاركين في الموقف، حتى يتسنى القيام بذلك تقترح هذه الطريقة التدخل في نوعين من المواقف الرئيسية للمشكلات التالية: المواقف التي لا يتحقق فيها التفاهم بين الفاعلون رغم التفاعل الموجود بينهم، والمواقف التي يتلاعب فيها الفاعلون بالسياقات ذات الصلة بالأخرين من أجل تغيير موقفهم أو سلوكهم، وبهذا المعنى فإن هذه الطريقة من التحليل تهدف إلى تكون أداة منهجية حقيقية متاحة لمحترفي الاتصال (مستشارون، مديرو اتصالات، رؤساء نظم المعلومات والانترنيت)، لفهم وتفسير وتطور سلوكيات وظواهر الاتصال[16].

تبحث سيمياء المواقف كوريثة لمجمل البحوث عن معنى التعابير الإنسانية (الكلام، المظهر، شبه اللغة، السلوكيات، تتابع التصرفات وانجازات مادية،)، من خلال وضعها في سياق المواقف، وهذا يعني أن تفسير التعابير ستتواجد بالنسبة لفاعل اجتماعي ما من خلال سيقنتها، وإذا تعلق الأمر بإيجاد معنى نفس التعبير بالنسبة لفاعل اجتماعي آخر سنضع التعبير في علاقة مع تعريف هذا الفاعل الاخر لنفس الموقف، لأنه غالبا تعرف المواقف الاجتماعية بتعاريف اجتماعية عديدة ومتقاسمة.

هكذا لا تهتم سيمياء المواقف بإرسال الرسائل لأنها تركز بؤرة اهتمامها التعبيرية في علاقة مع الأطر المكونة للموقف، إنها تتعلق بالفاعل الموجه لأنشطة تجري في موقف ما وليس قارئا يواجه قراءة وحدات نصية مترابطة فيما بينها تروي دسيسة، لهذا لا تبحث سيمياء المواقف عن شيفرات ستكون مصفوفات معممة لأشكال المعاني، فالمعنى حسب سيمياء المواقف ليس ظاهرة استكشافية وإنما ظاهرة انبثاق المعاني، فالمعنى حسب سيمياء المواقف ليس ظاهرة استكشافية وإنما ظاهرة انبثاق ترتبط بتسييق طبيعي قام به الفاعل، إن وضع الظواهر في سياقاتها هو الجهد الطبيعي الذي يبذله

الفاعل للإجابة على السؤال: كيف نفهم ما يحدث هنا؟ ولكي يفهم يبني حول الظاهرة موقفا بعناصر في حوزته، وتفكك سيمياء المواقف هذا الموقف إلى أطر لتيسير التحليل[17].

يرى أليكس ميكلي صاحب هذه المقاربة المنهجية أنها تهتم ببناء المعاني لدى الفاعلين، يتم هذا البناء تحت تأثير نوع معين من الاتصال، بطريقة مختلفة عن المقاربات اللسانية السيميولوجية المختلفة المستخدمة في علوم الاتصال، كسيميولوجيا مدرسة باريس وغريماس، وسيميولوجيا الصورة والتحليل الرمزي للإنتاج الأسطوري...، النظرية السيميائية السياقية هي سيميولوجيا تمارس على الاتصالات المتضمنة في الأفعال، أي الاتصالات التي تتم في مواقف التبادل، لدراسة التحولات التي بدأها الاتصال، للسياقات التي يأخذ فيها الاتصال معناه (المكون من مجموعة من المعاني)، لذلك فهذه السيمياء تندرج في علم السلوك البشري من خلال التأكيد على أن الاتصال لا يجب تمييزه عن السلوك[18].

تجدر الإشارة إلى أن سيمياء المو اقف هي نظرية قائمة بذاتها تتكون من نسق من المفاهيم والمرتكزات والقواعد، بالإضافة إلى خطوات إجر ائية للتحليل والمتمثلة في منهج سيمياء المو اقف، وسنشير في هذه الدراسة إلى مرتكزات هذه النظرية، كما سينصب تركيزنا على المنهج وخطو اته.

1-المفاهيم الأساسية في سيمياء المو اقف:

المعنى: هو ما تريد الظاهرة قوله للفاعل المعني، وهي الطريقة التي تفهم بها هذه الظاهرة، ويتأتى هذا الفهم من عمل فكري يضع الظاهرة مع عناصر الموقف بالنسبة للفاعل، وتنقب سيمياء المواقف أساسا عن المعاني، ويرتكز منهجا على عمليات وضع الظاهرة في علاقة مع خلفيات عدة[19].

المو اقف بالنسبة للفاعل: يمثل الموقف و إشكالياته المدمجة من وجهة نظر الفاعل، مفهوما كليا ومفتاحيا في سيمياء المواقف، يغطي هذا المفهوم الأساسي مفاهيم المصدر التي تمت دراستها على نطاق واسع في العلوم الإنسانية، مثل تعريف الموقف لدى (thomas, 1928) الوجود في العالم لدى سارتر(sartar 1945)، الوضع الاصطلاحي القياسي(hall , 1979) ، (de situation paradoxale, watzlawick 1972)

الوضع المتناقض واتزلاويك، السياق المرجعي (de contexte de référence)

(gonseth , 1995)، de situation typique الموقف النموذجي (Berger et Luckmann 1986)[20].

فقد لفت توماس 1932 الانتباه من البداية إلى الخاصية التأويلية للموقف والتي ترتبط بالاتجاهات المكونة سابقا من قبل الفاعلين والتي ترتبط هي الأخرى بالتجارب الاجتماعية والذاتية، وأكد شوتز 1954 على أهمية التأويل لرهانات ومشاريع الفاعلين المجمعة في نسق آراءه، ووضح تيار بأكمله السوسيومترية والبسيكودراما لموريو 1950كيف تشارك شبكة العلاقات التجاذبية في تعريف الموقف بالنسبة للفاعل، وقد أعادت مدرسة بالو ألتو 1972 إلحاحها على نسق العلاقات. وبين غوفمان (gofman, 1974)من جهته أن تعريف الموقف وتحديده بالنسبة للفاعل وما يكون معنى بالنسبة إليه يتأتى خاصة من تجاربه الاجتماعية (إطار التجارب) التي يشارك فيها التموقع الاجتماعي للفاعل، وسلط هول, (hall 1966),الضوء على أهمية الثقافة والمعايير (البعد الخفي) في قبول ما يحدث في الموقف[21].

الموقف الاتصالي: الاتصال هو عملية ذات خمسة عناصر أساسية توجد في سياقات اتصالية هي نوع العلاقة ومجال الخبرة المشترك والفضاء والزمن، وتكون كلها محددة بأرضية ثقافية، والتفاعل الذي يحدث بين هذه العناصر هو الموقف الاتصالي، فاستجابات الفاعلين اتجاه المنبهات المثارة في المواقف الاتصالية استجابات شرطية تعتمد على مجموعة من العوامل تلعب فيها البنية الثقافية والاجتماعية دورا بارزا، فإذا كانت العلاقات غير ودية بين فاعلين أو أن كلا منهما لا يعرف الاخر زادت المسافة بينهما، وغالبا ما يتحدد معنى المعلومات المتبادلة بناء على السياق او الموقف الاتصالي أثيرت فيه، ويتكون هذا السياق من عدة أمور منها: الأحداث السابقة والعلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين وما يتوقع هؤلاء الفاعلون حدوثه وطبيعة الموقف الذي تم فيه تبادل المعلومات.

فالموقف الاتصالي إذن هو عملية التفاعل التي تتم بين المرسلين والمستقبلين في ومان ومكان معلومين ولها خصوصيتهما لبناء معان تشكل عقولهم صور ذهنية، ويتم تبادل هذه الصور الذهنية عن طريق رمزو يحددها الزمان

والمكان (الفضاء والوقت) والمسافة بين مؤسسي الاتصال (المرسل والمستقبل)[22].

الاتصال المعمم la communication généralisée: في المقاربة الاتصالية يأخذ الاتصال معنى أوسع بكثير وأكثر رحابة من معناه المعتاد الذي يتقيد عادة بالكلمات والأصوات واللغة والتبادلات الأساسية على المستوى الشخصي، بالنسبة للاتصال المعمم يتم دمج تصرفات وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين بما في ذلك عدم الاتصال أو اللا اتصال non communication أي ما كان يمكن فعله ولم يفعل كفعل أو قول أو كتابة لكن لم يتم فعله أو قوله أو كتابته لكنه يحمل معنى[23].

فعندما نوسع من الدائرة التي من خلالها نطل على ظواهر الاتصال ندرك أن تواصلا ما يحدد بكونه انتاج إنساني يمكن قراءته من خلال مقامه ولا يستند معناه إلا من خلال هذا المقام، وتعتبر علوم الاتصال دائرة التواصل كل ما يعود إلى التعابير الناجمة عن فاعلين اجتماعيين وحاملة لقضية قابلة للتحليل من وجهة نظر ملاحظ/قارئ فطن، أي قادر على فهم المعنى ضمن سياق ملائم بالنسبة للفاعلين المعنيين، وتعد هذه التعابير أقساما لتواصل مبثوثة في مقاطع متواصلة فيما بينها ضمن صيغ تواصلية أشمل.

إن الفاعلين الاجتماعيين المعنيين مختلفون في الهوية والتعابير على حد سواء، فمثلا يمكن أن ننظر إلى الورشة التي تشيدها مقاولة ما باعتبارها تواصلا قابلا للقراءة، أي يمكن أن نجد له معنى ضمن سياق ملائم، مثلا سياق نموه وصراعه التنافسي مع مقاولات أخرى في نفس المجال، ومن جهة أخرى فإن تنظيم هذه الورشة وكذا القوانين المنظمة للعمل بها هي أيضا اتصالات تنظيمية تكمن دلالتها في سياق الثقافة التنظيمية، وفي عادات العمل داخل هذه المقاولة والمبادلات الداخلية حول تجديد سير الإنتاج، وكذلك ينسحب الأمر نفسه مع مدرسي إعدادية ما، فعندما ينسى هؤلاء أن يستعملوا الحواسيب الموضوعة رهن إشارتهم لإدخال نقاط تلاميذهم في نظام معلوماتي جديد يصلح للمراقبة الفردية لكل تلميذ، فإن هذا السلوك الجماعي يعد تواصلا يجب البحث عن معناه في إطار السياق الملائم (يمكن أن يكمن هذا السياق في المقتضيات غير المقبولة لمشروع المؤسسة الذي تعسف مدير الإعدادية عندما أقدم على إعداده وحده.

وعلى هذا الأساس فإن معنى التواصل هنا أكثر شمولية من معناه المعتاد المنحصر في المنطوق والمكتوب والشبه لغوي، أي تلك العناصر التي تمثل أشكال التبادل الأساسية بين الأفراد، إننا نوسع من دائرته لكي يشمل أيضا أفعال وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين ويشمل كذلك ما يطلق عليه اللا اتصال Non communicationأي ما كان ممكنا قوله أو فعله أو كتابته و في الظرف المعني ولم يتم قوله وفعله وكتابته، فالأطباء ورؤساء المصالح والمساعدون الذين تمت دعوتهم من طرف مديرية مصلحة التمريض قصد مناقشة مشروع المصلحة ولم يحضروا الاجتماع، فهم بهذا السلوك يعبرون عن عدم اهتمامهم بالمشروع بل ربما عن شجبهم لمثل هذا المشروع في المستشفى، وهكذا فإن كل عدم تواصل هو في نهاية الأمر تواصل يمكن قراءة دلالاته إذا عرفنا سياقه الخاص، فالتواصل إذن هو بمعنى ما كيان مبني نابع من وضعية تفاعل وتداخل مجموعة فاعلين[24].

الفاعل الاجتماعي l'acteur social: يجد هذا المفهوم مكانته في الأدبيات السوسيولوجية والذي يعكس من خلالها تصورا في إطار النظر لأفراد المجتمع كأفراد إيجابيين.

فالفاعل الاجتماعي فرد أو مجموعة من الأفراد (جماعة تنظيم أو مؤسسة)، وما يجعل جماعة تتسم بصفة الفاعل الاجتماعي هو القدرة على استيعابها كشخص واحد، لهذا يدرك كل فرد في الجماعة الموقف بنفس الطريقة ويكون له نفس الرهانات ونفس المعايير ويتقاسم التموضع العام للجماعة إزاء الفاعلين الاخرين، وتكون المعاني المنبثقة إذن لدى كل أفراد الجماعة ومتجانسة من وجهة نظر سيمياء المواقف[25].

أطر الموقف: هي الأجزاء المكونة للموقف وتعني التقطيع الكيفي له، ونميز في سيمياء المواقف بين سبع أطر: إطار النوايا والرهانات، إطار المعايير والقواعد، إطار التموضعات، إطار نوعية العلاقات، الإطار التاريخي والزمني، والإطار المكاني والحسي، وتغطي هذه الأطر تقريبا كل الخلفيات المرجعية للموقف الواحد، يهدف هذا التقطيع إلى تيسير البحث عن معاني الظواهر من خلال إرغام المحلل على وضع كل ظاهرة في

علاقة مع كل إطار بالتتالي، وإذا لم نتصرف منهجيا بهذه الطريقة فلن نبلغ تأويلات نكون قادرين على تبريرها وتأكيدها[26].

يتم الإشارة للأطر السابقة بالسياقات وهي أجزاء منفصلة ترتبط بالموقف الاتصالي ينتج عن وصلها ببعضها البعض الحصول على المعنى الاجمالي للاتصال.

- **السياقات السبعة للاتصال وسيرورة تشكل المعنى:**

1 سياق هويات الفاعلين le contexte de identités des acteurs: تم تسليط الضوء على أهميتها في العمليات الاتصالية من خلال علم الاجتماع الفينومينولوجي وعلم اجتماع الفردية المنهجية، والتي أثبتت وجود أهمية الفاعلين ونواياهم ومشاريعهم في ظواهر الاتصال، بالإشارة إلى مشاريعهم وأذواقهم وطرق رؤيتهم (أو الخاصة بالأخرين)، حيث يضع كل فاعل جزءا من هويته أو هوية الاخرين في الموقف، وبالتالي فهو يساهم في تعديل التنافس على الهويات، وهو سياق تأخذ فيه الاتصالات بين بعضها البعض معنى[27].

الاتصال كعملية ضمن سياق هويات الفاعلين: عملية الاتصال من نوع الهوية هي اتصال معمم، يعدل واحدا أو أكثر من سياق الهوية الذي يحدث فيه، يتكون سياق الهوية من جميع العناصر ذات الصلة بالفاعلين الحاضرين بوجود أنساق ترتبط بمشاريع ونوايا ورهانات الفاعلين، من وجهة نظر وجودية وهي وجهة نظر بنائية في علوم الاعلام والاتصال، فإن كل فاعل هو في مواجهة مع مشاكل عالمية أي مرتبطة بوجوده في العالم لذلك يتم تجاوزها دائما بواسطة القصدية، وبالتالي فإن اتصاله هو تطبيق لهذا القصدية، إنه علامة على الزامه ودليل على وجوده، إذن فالاتصال هو بطريقة ما تجسيد القصدية الأساسية لوجود الفاعل في العالم ومواجهة المشاكل التي تعترضه، لذلك لا يمكننا أن ننكر أنه لفهم موقف اتصالي ما لا بد أن نفهم الغرض الأساسي من قيام الفاعلين بهذا الاتصال أو ذاك، ويؤكد ذلك المتخصصون في مراقبة المواقف التربوية (مواقف الاتصال)، حيث يؤكدون أنه لا يمكننا فهم حالات التدريس والتعلم ما لم يتم وضعها في سياقها الصحيح من أجل ربط الفعل التربوي بالموقف العام والذي تم إنشاؤه جزئيا بواسطة ردود فعل الطلبة من خلال محاولة كتابة ملاحظاتهم، يدرك هؤلاء الملاحظين جيدا أنه يجب عليهم مراعاة نية الفاعل الذي يقوم بالاتصال وإذا تم القيام بعكس ذلك فيستم ترميز كل الأفعال بنفس الطريقة والذي قد يختلف معناها من شخص لأخر، فعلى سبيل المثال وعلى مستوى شخصي قد يكون المقصود من تعبير المعلم على المواقفة على فعل معين هو تشجيع شخص يكافح شيئا ما، أو يحافظ على اتصال مع طالب صعب المراس أو للوصول إلى طلبة اخرين لتحقيق اشباع معين، وبالتي لا جدوى من ترميز كل سلوكيات الاشباع بطريقة عامة بفئة تسمى التعزيز الإيجابي مثلا لأن معنى كل السلوكيات مختلف، هذه الاعتبارات التي تحكم النوايا تسمح لنا بتحديد تأويل ظواهر عملية عدم الاتصال، وبالتي فإن عدم التواصل لا يعني فقط عدم فهم بعضنا البعض (فك التشفير بشكل مختلف)، فذلك يشير إلى عدم وجود مشاكل مشتركة أو رهانات مشتركة وبالتالي عدم وجود نية مشتركة، فقد نفسر عدم اتصال الطبقة السياسية مثلا مع المواطنين لاختلاف مشاكل كل طبقة، فالطبقة السياسية تهتم بالصراع من أجل تقاسم السلطة، بينما تتمثل مشاكل المواطنين في النضال لحل المشاكل الاجتماعية ذات الأولوية، في المؤسسة مثلا يختفي الاتصال عندما لا يكون هناك مشاكل مشتركة بين المدراء والموظفين لهذا يتعين على المدراء أن يعيدوا تشكيل توافق الآراء بين الجهات الفاعلة في المؤسسة على القضية المرجعية التي يتعين النظر فيها[28].

2 سياق المعايير le contexte des normes : تم تسليط الضوء على أهميتها في عملية فهم الاتصالات بشكل خاص من خلال عمل العديد من علماء الاجتماع أمثال بارسونز 1964 وعلماء الاجتماع النفسي (برونر 1991) وعلماء الاثنوميدوثولوجيا (غارفينكل 1967)، منذ ذلك الوقت تم التأكيد على الوجود المستمر للمراجع المعيارية لجميع الأفعال البشرية حتى تلك التي لا يتم قولها في الحياة اليومية، تعتمد هذه المعايير على الثقافة المرجعية كما يوضح r. Carrol في كتابه الدليل الخفي من خلال استدعاء المعايير أو بنائها في الموقف، يقوم كل فاعل بتعديل عناصر ما يسمى بالسياق المعياري وهو السياق الذي تأخذ فيه الاتصالات معنى[29].

الاتصال كعملية ضمن سياق المعايير: عملية الاتصال من النوع المعياري هي اتصال معمم، يعدل واحدا أو أكثر من

السياق المعياري الذي يحدث فيه، فالسياق المعياري هو مجموعة من المعايير الموجودة في الموقف، فيجب دائما أن نتذكر أن الاتصال يحدث دوما في سياق المعايير حيث أنه لا يمكننا التواصل خارج الحد الأدنى من المراجع المشتركة حول المعنى المسبق للكلمات والأشياء – الحد الأدنى من المعايير- ويتم التأكيد على أنه من أجل التواصل اجتماعيا لدينا في حوزتنا موارد المعنى التي يتم ترسيخها في " خلفية عالم الحياة" من خلال جميع استنتاجات المعنى المشترك، هذه الاستنتاجات مستمدة من جميع التجارب الاجتماعية التي عشناها وخبرناها، وهذه الخلفية المشتركة للمعاني تترسب تاريخيا في شكل جمل، أمثال، أقوال، تشكل النسيج المعياري للعالم التقليدي، تتخذ الأفعال الاتصالية في الحياة اليومية معنى، وهو في الواقع سياق معياري بناه الأفراد، وبالنسبة لأي وافد جديد على الموقف، يجب أن يتعلم هذه المعايير من أجل فهم معنى أفعاله وأفعال الاخرين، وبالتالي فإن معنى أي فعل اتصالي هو ظاهرة متوسطة ثقافيا une phénomène culturellement médiatisé، لذلك لا يوجد أي اتصال يحدث خارج السياق الثقافي الموجود، إن الأنظمة الرمزية التي يستخدمها الأفراد لبناء المعاني هي موجودة أصلا ومتجذرة في الثقافة وفي اللغة، إنها تشكل صندوق أدوات مشترك حتى يصبح الفرد الذي يستخدمها انعكاسا للمجتمع، أيضا في كثير من الأحيان يتم فهم معنى الاتصال أساسا لارتباطه داخليا بالمعايير والاعتراف به كحالة لتطبيق قواعد معينة، وقد طورت مدرسة بالو ألتو هذه الفكرة، يمكننا القول أيضا أن القواعد موجودة مسبقا في عمليات التبادل والتي تأخذ معنى فيما يتعلق بهذه المعايير كما رأينا من قبل، كما يجب الإشارة إلى أن الفاعليين الاجتماعيين من خلال تبادلاتهم يشاركون أيضا في بناء المراجع المعيارية للتبادلات الخاصة بهم وذلك بشكل طوعي إلى حد ما وبشكل أكثر أو أقل وعيا[30].

3 سياق التموقع le contexte du positionnement: تم تسليط الضوء على أهميتها في فهم عملية الاتصالات بشكل خاص من خلال المدرسة الإنجليزية للطب النفسي (لانغ 1972) سلط هذا المؤلف الضوء على الجهود التي يبذلها جميع الفاعلين من أجل وضع الاخرين في الهويات التي تناسبهم، والسماح لهم بلعب لعبة العلاقات المرضية، وبهذا الطريقة أيضا سلطت جميع أعمال مدرسة بالو ألتو الضوء على ظاهرة هيكلة العلاقات، تمثل بنية الأماكن (والتي قد تكون شيء اخر غير البنية التواصلية)، أحد السياقات التي يأخذ فيها التفاعل معنى، من خلال التلاعب بمواقف الجهات الفاعلة في الأسرة، على سبيل المثال يقوم المعالجون النفسيون النسقيون بتعديل الموقف و تغيير معنى سلوك بعضهم البعض[31].

الاتصال كعملية ضمن سياق التموقع: عملية الاتصال من النوع تحديد سياق التموقع هي اتصال معمم، يعدل واحدا أو أكثر من سياق التموضع الذي يحدث فيه، يتم تحديد هذا السياق من خلال نظام الأماكن المشغولة من طرف الفاعلين، إنها واحدة من أهم عمليات الاتصال لأن أي اتصال معمم يمكن اعتباره كمساهمة في وضع الفاعلين المتبادلين اتجاه وبين بعضهم البعض، فالفعل البسيط المتعلق بفتح الفم لقول شيء ما تعني أن الفرد وضع نفسه على أنه لديه ما يقوله. فعل سبيل المثال الشكل والموقع والمظهر الخارجي للفيلات والمنازل تشير جميعها للمكانة الاجتماعية لأصحابها، وموقع المكاتب ومساحته الداخلية وأثاثه وزخرفته تعبر عن موقع صاحبها في الهيكل التنظيمي للمؤسسة، المواقف والملابس ونغمات الصوت والنظرات، تموقع كل فرد في التسلسل الهرمي الاجتماعي غير الرسمي، كذلك شكل الرسالة وموضوعها وصيغتها المهذبة تموقع كاتبها بالنسبة للمرسل إليه، ترتيبات الاستقبال والرعاية والعلاج المتبعة التي تنفذها منظمة اجتماعية معينة (صندوق تأمين، مستشفى، مركز تدريب) مع مشتركيها أو عملاءها تعبر عن كيفية اعتبار هؤلاء المشتركين أو العملاء (المكانة التي يتواجدون فيها)، الأخبار التلفزيونية تسعى جاهدة لوضعنا في موقع المتفرج على العالم، ويضعنا الملصق الإعلاني كأفراد لديهم احتياجات المستهلك لإشباعها، وتضعنا المدرسة في موضع الشخص الذي يتعلم وبالتالي لا يعرف، وبالتالي فإن أي اتصال يضع اقتراحا معينا لتعريف أماكن المحاورين وتموقعهم[32].

4 سياق نوعية العلاقات le contexte de la qualité des relation: تم تسليط الضوء على أهميتها بشكل خاص من خلال عمل علماء الاجتماع النفسي الذين شددوا منذ فترة طويلة على ظاهرتي التقارب والتجاذب أمثال مورينو 1966 و .ميزونوف (Maisonneuve 1933-1966)درس علماء النفس

الاجتماعيون أيضا نشأة هذه الأشكال من العلاقات (Newcomb, turner, convers 1970) من خلال تلاعب الفاعل بعلاقاته مع الفاعلين الاخرين، يقوم كل فاعل بتعديل عناصر ما يسمى بالسياق العلائقي السياق الذي تأخذ فيه الاتصالات معنى أو ستكتسبه[33].

الاتصال كعملية ضمن سياق نوعية العلاقات: عملية الاتصال من النوع العلائقي هي اتصال معمم يعدل واحدا أو أكثر من عناصر السياق العلائقي الذي يحدث فيه، يتم تشكيل هذا السياق على سبيل المثال وعلى وجه الخصوص من خلال نظام العلاقات الاجتماعية والوجدانية بين الفاعلين، تظهر جودة العلاقات كأساس وجودي للتواصل بين الفاعلين الاجتماعيين، في الواقع إن إحدى أول الظواهر التي تحدث أثناء مواجهة بين فاعلين اجتماعيين هي ظاهرة التعاطف والكراهية، إن الإشارة إلى جودة العلاقات بين الفاعلين هي إشارة أولية للوجود الاجتماعي، أظهر علماء النفس بشكل أكثر تحديدا أن التواصل هو جزئيا تأسيس وتحديد العلاقة التي أقيمت مع الاخرين لقد سعوا إلى لتحديد القواعد بين الذات التي تحكم بناء هذه العلاقة، هذه القاعدة لا تطبق فقط في التواصل البينفردي بل تطبق في جميع الممارسات الاتصالية المنفتحة على الأنساق الخاصة بالجهات الفاعلة التي تتدخل في استكمال طبيعة العلاقة مع الشركاء

(كالثقة وعدم الثقة، والسيطرة والخضوع، والتعاون والمنافسة، والتحالف والصراع...)، ظاهرة مناخ العمل بين الشركاء (بين إدارات الشركة وبين مجموعات العمل، بين الفرق المشاركة في نفس المشروع)، هي عادة ظاهرة ترتبط بهذا البعد "نوعية العلاقات" هذه الظاهرة يصعب تحليلها في مكوناتها الداخلية ويصعب التعبير عنها بوضوح من قبل الفاعلين أنفسهم، إنها نتيجة لتفاعلات متعددة تندرج في نوع جماعي غير معلن يتقاسمه المشاركين، وقد أظهرت مدرسة بالو ألتو أن إنشاء قواعد علائقية يتم في جميع التبادلات العادية واليومية بين الأفراد، وقد أظهر واتزلاويك على سبيل المثال، أن هذه المعايير غالبا ما يتم إدراجها عند بداية التبادلات، فالطريقة التي يتصرف بها كل فاعل اجتماعي مع الاخرين تحتوي على مقترحات لقواعد التفاعل، فإن لم تتم الاستجابة بالرفض على هذه القواعد المتضمنة في هذا العرض، فمن المفترض أن تم قبوله وسيمتثل له الشركاء في بقية التبادلات الخاصة بهم، على سبيل المثال في التسلسل الهرمي لشركة ما يتم التشاور بانتظام والاستماع إلى المرؤوسين من خلال عقد اجتماعات استشارية، وسهولة التحاور مع الجميع وتقديم الاستشارة بشأن العمل الذي يتعين القيام به، كذلك الاهتمام بتفويض الممارسات، وتركيز الاهتمام على النجاحات أكثر من الأخطاء، (هذه الممارسات هي اتصالات بالدرجة الأولى)، غالبا ما نرى أنه هذا النوع من التسلسل الهرمي يسمى بديناميكية المشاركة، لأن جميه الاتصالات تجتمع لتظهر الشركة أنها تؤمن بالمشاركة و التي تطبقها يوميا لصالح الجميع، يحمل هذا السلوك قواعد ضمنية مثل أن الشركة تؤمن بمبدأ المشاركة في عملها، كذلك ابتكر رجال التسويق عددا من العمليات حتى تتمكن الشركات المنتجة من بناء علاقات جيدة مع عملائها من خلال بطاقات الولاء ونقاط ومكافئات محجوزة وخصومات للعملاء الجيدين، تشارك هذه الاتصالات جميعا في بناء جودة العلاقات[34].

5 السياق الزمني le contexte temporel: تم تسليط الضوء على أهميتها في عملية فهم الاتصالات بشكل خاص من خلال العمل الأخلاقي مع فكرة تسلسل الأنشطة وتسلسل التبادلات من خلال أعمال (eibl-eibefedt, 1972)يعتقد هؤلاء الباحثون أنه في مثل هذا الوقت فإن مثل هذا النشاط للحيوان لا يأخذ معنى إلا لدى مخلوقاته الأخرى إذا حدث مثل هذا التسلسل المسبق للأنشطة (غوفمان 1974)، في علم السلوك البشري يمكن القول أن ضرورة وجود مثل هذه الطقوس من النشاط بحيث يمكن لتسلسلات معينة من التفاعلات أن تأخذ المعنى المطلوب من خلال ما حدث أو ما سيحدث، حيث يستدعي الفاعلون أو ينشئون سياقا زمنيا فيما يتعلق بالاتصالات التي تأخذ معناها وستأخذه[35].

الاتصال كعملية ضمن السياق الزمني: عملية الاتصال من النوع الزمني هي اتصال معمم يعدل واحدا أو أكثر من عناصر السياق الزمني الذي يحدث فيه، بالنسبة للزمان والفضاء منذ زمن كانط هما الأشكال البدائية لإحساسنا، فجميع اتصالاتنا في سياق ما والذي قمنا بإيصاله بالفعل،

فنحن نبتكر أو نكرر أنفسنا، نتطور أو نتراجع، وبالتالي فإن سياق أي ظاهرة اتصال هو أيضا سياق تاريخي، فعلى الرغم من أن هذا الفاعل يريد أن يعني شيئا معينا في هذه اللحظة، في هذه الحالة قد يفلت منه معنى حديثه، فيمكن للعناصر الغير معروفة بالنسبة له أن تعطيه معنى اخر، فعلى سبيل مثال يصل مدير ما متأخرا في اجتماع ثم يقول شيئا دون مراعاة ما حدث للتو سيأخذ كلامه معنى لن يتحكم فيه، فالتدخل الكلامي الذي يتم إجراءه في وقت ما ليس له نفس المعنى عندما تم إجراؤه في وقت اخر[36].

6 السياق المكاني le contexte spatial: تم تسليط الضوء على أهميتها في عملية فهم الاتصالات بشكل خاص من خلال أعمال إدوارد تي هول حول التقارب والبروكسيميكس -e t hall1971، و jammer 1960 و 1969 dargyle علاوة على ذلك تشير تحليلات غوفمان 1968 -1974 goffman باستمرار إلى التموضع المكاني لفاعلي التبادلات، وقد أظهرت هذه الأعمال أهمية الفضاء وتدخلات هذا البعد في تأثيراته على الاتصالات ومعانيها، من خلال التلاعب بالفضاء لا سيما من خلال عمليات الانتقال و التباعد، هذه السلوكيات هي اتصالات يعدل الفاعلون العناصر المتعلقة بالاتصالات التي تجري أو على وشك الحدوث والتي تأخذ أو ستأخذ معنى[37].

الاتصال كعملية ضمن السياق المكاني: عملية الاتصال من النوع المكاني هي اتصال معمم يعدل واحدا أو أكثر من عناصر السياق المكاني الذي يحدث فيه، إن السياق المكاني لجميع اتصالاتنا موجود دائما وباستمرار إذا رأينا بأنه لا يمكننا التواصل خارج المكان الملموس، فعلى سبيل المثال الملصقات في المدينة، انعقاد اجتماع مجلس الإدارة في المقر الرئيسي...، بالنسبة لعلوم الاتصال يتعلق الأمر بدراسة كيف يقوم الفاعلون من خلال اتصالاتهم بتعديل السياق المكاني والزماني وبالتالي التدخل في معنى الاتصال الذي يتم إجراءه في هذا السياق، إن السياق المكاني الذي نشير إليه ليس فقط عناصر السياق المكاني والحقيقي الذي يحيط بالفاعلين، إنه يتكون من العناصر التي تفرض نفسها بشكل أكثر أو أقل وضوحا من الحضور المشترك للفاعلين في الاتصال، وفوق كل ذلك فإن ما يفرض نفسه في الموقف هو التأويل الذي يعطيه الفاعلون في الموقف. فعلى سبيل المثال لاحظنا تأثيرات المكان التي درسها علماء النفس الاجتماعيون فإذا كان الجميع جالسا على الأرض ويلامسون بعضهم البعض في أغلب الأحيان فهم يشيرون لإبلاغ رسالة مفادها نحن مرتبطون ببعضنا البعض، فإن الجلوس الذي يتم إنشاؤه هنا سيجعل المحادثات أكثر حميمية، فجعل الضيوف يقومون بذلك هو تلاعب بالسياق المكاني الذي يهدف الفاعلون من خلاله لتقديم معنى التعايش من خلال عملية الاتصال عن طريق سياق المكان، صحيح أن هذا المعنى يشير بالنسبة لكل الفاعلين إلى معيار اجتماعي "نحن نلامس الأشخاص القريبين منا" وبالتالي في هذا الموقف نحن نتصرف كما لو كنا نعرف الضيوف جيدا، غالبا ما تحدث العمليات المكانية جنبا إلى جنب مع العمليات المعيارية،

وغالبا ما يتم التلاعب بالسياق المكاني من خلال السلوكيات أو تنفيذ أجهزة إجراءات الاتصال، احضار فاعل إلى مكان ما وترتيب المكان بطريقة ما وتقييد أو تحرير المواقف والنظرات وتقييد الكلام من خلال العناصر الفنية أو المادية وتوزيع الأماكن في الفضاء والسماح أو عدم السماح بهذا النوع من الحركات...، هي عمليات اتصال تتلاعب بالسياق المكاني وتشارك في عملية انطلاق معاني يقوم بها الفاعلون من خلال اتصالاتهم بعناصر المكان، فعلى سبيل المثال قامت شركة ما بندوة لجمع كل مديري الشركة الموزعين في جميع فروع الشركة والذين لا يجتمعون عادة في مكان واحد، رغم عملهم في نفس الشركة، هذه الندوة هي إجراء إداري كفعل اتصالي يقوم على تغيير السياق المكاني المعتاد للمدراء، فقد قامت الإدارة بجمعهم في مكان واحد لعزل الفواصل بينهم بالمسافات المادية التي توجد بالفعل عندما يكونون في أماكن عملهم، مع التركيز على أهدافهم المختلفة، هذا التلاعب بالسياق المكاني له تداعيات فورية على السياق الرمزي وبناء المعايير الاجتماعية، سيظهر لهؤلاء المدراء أنهم جميعا مسؤولون عن التغيرات الهامة التي ستطرأ على شركتهم[38].

7 السياق الحسي le contexte sensoriel: تم تسليط الضوء على أهميتها في عملية فهم الاتصالات بشكل خاص من خلال البحث في علم السلوك الحيواني والبشري من خلال أعمال , birdwhistel) (tinbergen, 1967) (lorenz, 1959) (1968، حيث قاموا بتسليط الضوء على أهميته بالنسبة

للاتصال، من خلال المستويات الحسية و كل ما يحدث على هذا المستوى، هذا السياق الحسي موجود في كل مكان في عصرنا من خلال جميع الصور التي يقدمها لنا مجتمع الترفيه، و يمكن أيضا الاستشهاد بالدراسات التي طبقت حول ظواهر الحشود المرتبطة بالتحول الديني أو السياسي من خلال اعمال(g.le bon, g.tard, w,sargant et s. tchakhotin)حيث أشاروا إلى أهمية ما يسمونه بتأثير الحواس على الأفراد من خلال التلاعب بالسياقات الحسية الصوتية والمرئية والرائحة والحركية أو الحرارية، حيث يقوم الفاعلون بتعديل عناصر الموقف فيما يتعلق بالاتصالات التي تحدث أو على وشك الحدوث أو أخذت أو ستأخذ معنى[39].

الاتصال كعملية ضمن السياق الحسي: عملية الاتصال من النوع الحسي هي اتصال معمم يعدل واحدا أو أكثر من عناصر السياق الحسي الذي يحدث فيه، البيانات الحسية القادمة من الموقف تتدخل في المعاني المأخوذة من التصورات بالمرور عبر المستقبلات الحسية، إن إثبات أهمية عملية السيقنة الحسية راسخة لدى الانسان، ويمكن الاستشهاد بتجارب cyrulnik الأخيرة في علم السلوك البشري، فعندما تسمع الأم بكاء طفلها تذهب مسرعة لتعرف ما به، وعندما يتم تسجيل صيحات الطفل وبثها دون علم الأم بعد إزالة الترددات العالية فإن الأم لا تقلق ولا تأتي راكضة، وإذا تم بث نفس صوت البكاء مع ترددات منخفضة فإن الأم سوف تذهب مسرعة، لذلك هناك عناصر حسية قادمة من البيئة لها معنى أكثر من غيرها بالنظر إلى الانتقائية (الفطرية أو الثقافية) للمستقبلات البشرية، كما تتلاعب تقنيات الاتصال الحديثة أيضا بالإدراك الحسي وبالتالي تعزز ظهور انبثاق المعنى، ويمكن توضيح ذلك أيضا من خلال مثال حول الأنترنيت التي تغرق المستخدم في عالم من الصمت عند استخدامها، هذا النوع من العالم بالنسبة لجيل كامل عالم اخر في مواجهة العالم الحالي الذي يعتبر عالما صاخبا بضوضاء السيارات والآلات والصراعات بين الأفراد والشعوب ذلك هو عالم إيكولوجي، في المقابل عن طريق الأنترنيت يمكننا أن نقيم تواصلا مع مراسل في الجانب الأخر من الكرة الأرضية لذلك فهذا المراسل هو -غائب حاضر- غائب جسديا لكنه موجود في الحوار، فعالم الأنترنيت ليس سحرا لكنه جذاب، فهناك مفارقة في أن تكون في عالم وأنت غير متواجد جسديا فتستطيع الهروب من جميع القيود والرقابة، هذه المفارقة هي سبب افتتان أغلب الرجال بالعوالم الافتراضية التي لا وجود واقعي لها[40].

يمثل ما سبق مجمل الأعمال المختلفة المقتبسة في العلوم الإنسانية والتي جعلت من الممكن القول دون أي مبالغة، أن أي حالة اتصال تتكون من سبعة سياقات على الأقل قد يكون هناك سياقات أخرى ستكشفها عمليات البحث أو أن هذه السياقات نفسها قابلة للتحلل[41].

لكن ما يمكن أن نستنتجه هو أن السياقات السابقة لا ترتبط بكل المواقف الاتصالية وإنما يمكن إسقاطها على مواقف دون أخرى، فمنطق الموقف الاتصالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر الأكثر قوة، إذ أن العناصر أو المتغيرات المذكورة سلفا لا تلعب نفس الدور في كل المواقف الاتصالية وليس لها نفس الأهمية، فما يمكن العودة إليه في مواقف اتصالية بعينها لا يمكن الاستناد إليه عند تحليل و دراسة مواقف اتصالية أخرى، أي أن كل سياق يحتاج إل عناصر لشرحه وإعطائه معنى، وفي بعض الأحيان لا يمكن أن نستوعب معنى الموقف فنضطر إلى الذهاب إلى العمق للبحث عن العنصر المشكل للمعنى في السياق، فالمتغيرات كثيرة في مواقف الاتصال[42].

تمثل الأمثلة السابقة نتاجا لدراسات من تخصصات متعددة كعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والتي ساهمت بدورها في تطور علوم الاعلام والاتصال، والتي تقدم لنا قاعدة صلبة للتفكير، وتنقلنا من النظرة الضيقة إلى معنا مختلفا وأكثر اتساعا للاتصال الإنساني.

العناصر المتعلقة بالموقف: عندما يعرف الفاعل الموقف انطلاقا من مقاصده ورهاناته وثقافته ونمو صفاته، يستخلص من العالم الواسع المحيط به معطيات تعني مسبقا شيئا ما بالنسبة إليه، فإذا كانت لا تعني شيئا فلن يدركها، ونحن نقوم يوميا بهذا التجربة في انتباهنا الانتقائي للعالم.

بقول لنا المقربون منا أحيانا: الم تر أن... لا لم نر أن لأن هذا لم يكن له معنى لنا، وتسمى هذه المعطيات المهمة العناصر المتعلقة بالموقف بالمسبة للفاعل، واللفات للانتباه

أن هذه العناصر المتعلقة بالموقف ليست تماما مادية أو مرئية وإنما أغلبها غير مادي ولا يرى، يقال إنها مفهمية تصورية.

وتختلف هذه المعطيات في ماهيتها عن المعطيات الزمانية والمكانية أو عن المعطيات الحسية (التي تسجل)، فالنية مثل القاعدة تساهمان بقوة في تحديد الموقف ورغم ذلك لا نراها.

إن إظهار هذه العناصر المفهمية الحاضرة في الموقف بالنسبة لمختلف الفاعلين واحدة من صعوبات التحليل السيميائي للمواقف، لقد رأينا كيف نستطيع جمعها بتقنيات كلاسيكية مثل المقابلة والتعليقات التي تنتج عن الاستفزاز والحث[43].

2- المبادئ النظرية لسيمياء المو اقف في الاتصال:

كغيره من المقاربات العلمية يستند سيمياء المواقف إلى خلفية نظرية ومعرفية نلخصها في المبادئ التالية:

- تشمل عمليات الاتصالات على جميع السلوكيات التواصلية، أي جميع الإجراءات التعبيرية للفاعلين الذين يمكنهم إيجاد معنى في إطار عمل ذي صلة.
- تعمل عمليات الاتصال على السياقات التي تشكل حالة الاتصال التي تحدث فيها.
- يعمل الفاعلون في الموقف على إبراز المعاني التي تتوافق مع توقعاتهم، للقيام بذلك يستخدمون عملية الاتصال التي تتدخل في السياقات، وبالتالي يتصرفون بناء على معنى جميع الاتصالات التي تحدث وستحدث.
- يظهر السلوك التواصلي في موقف إذا كان بالنسبة للفاعل الذي ينتهجه، له معنى بالنسبة له (أي إذا كان له معنى إيجابي بالنسبة له).
- معنى السلوك التواصلي للفاعل هو النتيجة الناشئة لهذا الاتصال عند ربطه بجميع العناصر السياقية التي تعتبر مهمة بالنسبة له.
- يمكن تقسيم أي حالة اتصال إلى سبعة سياقات أساسية: سياق الهوية والمكانة والمعيارية والعلائقية والمكاني والزماني والحسي.
- السلوكيات الاتصالية للفاعلين في الموقف هي عناصر يخترعها الفاعلون لحل المشاكل التي يطرحها الوضع القائم الموجودين فيه بطريقتهم الخاصة[44].

ثانيا- قواعد وخطوات تطبيق منهج سيمياء المو اقف:

1- قواعد تطبيق منهج سيمياء المو اقف:

يرتكز منهج سيمياء المواقف على الخطوات التالية:

- قاعدة التسييق أو السيقنة la contextualisation: تأخذ الظواهر والأحداث والتصرفات معانيها من خلال وضعها في علاقة مع الأطر المكونة للموقف بالنسبة للفاعل، إن المعنى ليس معطاة لصيقة بعنصر في العالم أو تصرف تعبيري (كلمة، كتابة، سلوك، عدم الرد،)، وإنما ينبثق من السلوك التعبيري وأطر الموقف الذي يحدث فيه، ومن وجهة نظر أخرى لبس المعنى واحدا بالنسبة للفاعلين المشاركين في الموقف، إنه خاص بفاعل أو ببعض الفاعلين، فقاعدة وضع الظواهر في سياقاتها هي القاعدة الأساسية في التحليل السيميائي للمواقف.

- قاعدة تركيب الموقف من خلال الأطر: يتألف الموقف (الاطار المرجعي) من عدة أطر، ويتحقق التسييق انطلاقا من موقف هو خلفية مرجعية معرفة من قبل كل فاعل، تبدو هذه الخلفية المرجعية مؤلفة من عدة أطر: إطار المقاصد والرهانات، إطار الثقافة والمعايير، إطار التموضعات، إطار نوعية العلاقات، الإطار الزمني والمكاني، والإطار التاريخي، والإطار الحواسي، ويتكون كل إطار من عناصر خاصة بفاعل فقط لأن الموقف ليس إلا "موقف لفاعل" هذا هو تعريفه، هكذا يتألف الاطار الثقافي والمعياري من معايير وقواعد وقيم تشكل ثقافة كل فاعل، إنه انطلاقا من هذا الاطار تأخذ ظاهرة ما بالنسبة لفاعل معين هذا المعنى أو ذاك، تحلل في سيمياء المواقف نفس الظاهرة انطلاقا من سلسلة الأطر المكونة لهذا الفاعل، إذن من الطبيعي أن يكون لهذه الظاهرة عدة معان وتفسيرات.

- قاعدة تعريف الموقف من طرف الفاعل: ليس الموقف في سيمياء المواقف جزءا من العالم المعرف موضوعيا لكل الفاعلين الاجتماعيين، فالموقف عموما ليس إلا "موقفا لفاعل"، إذن يفضل كل فاعل العناصر التي تشكل الموقف في محيطه العام انطلاقا من انشغالاته (مقاصده ورهاناته)، وثقافته (الأطر المكونة للموقف بالنسبة له)، طبعا هناك وجهة نظر فردية وأخرى جماعية في تعريفات المواقف المنجزة من قبل مختلف الفاعلين، هذا معناه أنه سيكون هناك عناصر لا وجود لها إلا عند فاعل أو اخر، و ستتواجد عناصر ستكون لدى مختلف الفاعلين الحاضرين فيه، إن لهذه القاعدة أهمية تكمن في توضيحها للاختلافات العديدة

للتأويل التي يمكن أن توجد في الحياة اليومية بين الفاعلين المختلفين المشاركين في بناء الموقف.

- **قاعدة تكوين المعنى الإجمالي:** إن تعريف المعنى الإجمالي لظاهرة ما بالنسبة لفاعل اجتماعي هو الاستنتاج للمعاني التي يتوصل إليها الفاعل ويعطيها للظاهرة في موقف، لقد رأينا أن المعاني المختلفة لنفس الظاهرة التعبيرية تتأتى من عملية وضعها في علاقة مع الأطر المكونة للموقف، يحوي الموقف عدة أطر وللظاهرة عدة معاني وتجمع هذه المعاني لتعطي المعنى الإجمالي (من وجهة نظر الفاعل التي يجب أن نتبناها بوضع أنفسنا مكان الفاعل)[45].

- **قاعدة ترابط أطر الموقف:** إن الأطر التي تعرف بكونها عناصر موقف بالنسبة لفاعل لا تنفصل عن بعضها البعض، وتتشابك ويرجع بعضها إلى البعض الاخر، لقد رأينا أن ترتيبا مكانيا يعود غالبا إلى المعايير الثقافية وأن تموضعات الفاعلين متشابكة على درجة واسعة مع نسق نوعية العلاقات، التي تربط الفاعلين، كما تربط رهانات الفاعلين غاليا بالمعايير التقليدية التي تكون بالضرورة الموقف، فلنذكر بأنه بملاءمة منهجية تم تفكيك الوضعية إلى أطر، يستخلص إذن من هذه القاعدة أنه في التحليل السيميائي للموقف يمكن للمحلل أن ينطلق من أي إطار معتبرا الإطار الذي سينطلق منه في بداية عمله التحليلي الإطار الأقوى، سيبحث عن المعاني المرتبطة بهذا الاطار ثم ينتقل إلى الأطر الأخرى التي تبدو له مهمة وجديرة بالاهتمام، إن مراعاة اثنين أو ثلاث أطر يفقر المعاني المنبثقة حول نفس الظاهرة، ولقد تم تقديم الأطر التأويلية بالترتيب الاتي: إطار المقاصد والرهانات، الإطار الثقافي والمعياري، إطار التموضعات وإطار نوعية العلاقات..، يقدم هذا الترتيب الأشياء حسب الأطر التي تبدو له في نظر التجربة الأكثر تأثيرا في الموقف.

- **قاعدة منطق التصرفات:** يقوم الفاعلون بما هو في مجمله ذي معنى إيجابي بالنسبة إليهم ويمتنعون عن ما له معنى سلبي، هنا قاعدة بسيطة وواضحة، يمكن مراجعتها في كل الأيام، إن سيمياء المواقف مهمة لأنها تسمح بمعرفة أسباب قيام الفاعلين أو عدم قيامهم بأشياء دون أخرى في موقف أو اخر، إنها تتيح الولوج إلى الأداء الوظيفي الحميم للظواهر السلوكية، فلكي نغير سلوكا لابد أن يأخذ سلوك هذا الفاعل معنى أخر، لقد رأينا كيف يمكن من خلال تعديل موقف وتغيير المعنى وجعل الفاعل يفعل شيئا اخر، تحمل سيمياء المواقف في طياتها نظرية للنشاط الإنساني فبإعطاء الأسبقية للموقف تبدو سيمياء المواقف معارضة لنظرية عديدة تعطي الأولوية للانفعالية (التأثرية) الداخلية لشخصية الفاعلين، لكنها هنا مجرد ظاهر لأن هذه الانفعالية تتواجد في شكل اخر في انتقاء العناصر المتعلقة بالموقف الذي قام به الفاعل.

- **قاعدة استيعاب الفاعلين للرسائل المستقبلة:** يمكن اعتبار معاني المواقف التي يدركها الفاعلون رسائل توجه إليهم ويستقبلونها، وينتج الفاعلون أنفسهم إنبثاقات للمعنى ترتبط بوضع الظواهر في علاقة مع الأطر المكونة للموقف، فهذه القاعدة هي نتيجة تجديد مقاربة المعاني من خلال سيمياء المواقف، فما يريد أن يقوله شيء هو تماما ما يعينه وهو أيضا الرسالة التي نستقبلها منه، وترتبط الرسالة بمعنى أو عدة معاني، وبنفس المعنى نقول المعنى هو غالبا رسالة مرسلة ومستقبلة من طرف فاعل اجتماعي معين، ويبني المعنى مثل الرسالة للعالم الدرك من قبل الفاعل، وهذا العالم المدرك من ناحية أخرى، مؤلف من مجمل المعاني التي يحملها، إذن يوجد تفاعل دائم بين الفاعل الاجتماعي والعالم الذي يحياه، إذ لا يتوقف الاتصال بينهما بواسطة المعاني التي يعطيها الفاعل نفسه للعناصر المكونة لهذا العالم، فالفاعل لم يعد في العالم وإنما العالم والفاعل متلازمان، فالفاعل وموقفه وجهان لنفس الظاهرة الاجمالية[46].

2- خطوات التحليل وفقا لمنهج سيمياء المو اقف:

تستدعي هذه الطريقة عموما التثليث المختلف لتقنيات جمع البيانات، بشكل رئيسي من خلال الأساليب النوعية مثل الملاحظات البسيطة وبالمشاركة والمقابلات أو حتى التعليقات المثارة باستخدام الحوادث[47].

وتقوم هذه المنهجية المقترحة على أربع خطوات متتالية:

1 إعادة بناء الوضع الأولي والوضع النهائي الذي وجد الفاعلون أنفسهم فيه عن طريق التحقيق: بشكل عام الفعل يتكرر، فعلينا أن نعود إلى ما حدث لفهمه وعلى وجه الخصوص لفهم كيف قام هذا الفاعل أو ذاك بهذا السلوك أو ذاك، أو ما قاله هذا الفاعل أو ذاك، من المهم جدا ملاحظة أن إعادة تشكيل المواقف يجب أن يتم من وجهة نظر الفاعل الذي

نقوم بفحص ردود أفعاله، والتي تمثل أنشطته التي يجب فهمها[48].

وتتم هذه الخطة عموما من خلال المقابلات والملاحظة بالمشاركة، حيث يسأل الفاعلون المختلفون عن طريقة رؤيتهم للموقف الحاضر من خلال سؤال مفتوح يؤدي إلى الفهم ما هو الموقف بالنسبة لكم؟ كيف ترون ما يحدث؟ م ذا أثار هذا من تعليق؟ كيف تصرفتم؟، عموما هناك مشكلة نبدأ منها وسيتحدث الفاعلون عن أنفسهم وعن باقي الفاعلين الذين طلبنا رأيهم حولهم، فمن المهم دائما أن ندفع إلى الرواية التاريخية لهذه المشكلة أو تلك.

و ما يقوله فرد لن يحفظ كنقود وإنما يجب أن يحفظ مع تصريحات أخرى فكل شاهد هو دائما شاهد جزئي ولا نحتفظ إلا بما أشار له الكثيرون، لهذا يتحدث الأشخاص في تنظيم ما بطريقة استراتيجية للمحقق، أي لا يقدمون إلا المعطيات التي تقدم تصاميمهم بنقل المحقق كل ما قيل له إلى مفكرته، مثلما يحدث مع المقابلة غير المقننة الكلاسيكية، حيث يتأكد المحقق لدى المتحدث إليه أن ما فهمه يتلاءم فعلا مع تفكيره، تتم الملاحظة بالمشاركة بالتركيز على ما يدور في التنظيم والبحث عن المتحدثين، مثلا نتحدث مع عمال السكريتارية حول مشكلات المصلحة وقلق المسير، وتستغل الدعوة إلى تناول القهوة أو الفطور لملاحظة كيف يتصرف الناس فيما بينهم، ويمكننا أن نغتنم هذه الفرصة لطرح أسئلة محددة مستفسرين عن سلوك أو آخر (لماذا يتصرف هذا هكذا؟ ما هي علاقات هذا بذاك؟ لماذا تنسق الأشياء هكذا؟، فجميل أن يدعونا فريق عمل إلى ندوة اجتماع أو إدارة لملاحظة تصرفات أفراد اتجاه بعضهم، إذ يمكننا أن نسأل عن تعريف مهام ومناصب العمال ونلاحظ أيضا المواقف العامة للأشخاص المشرفين، الصامتين، المحبوبين، والمتوترين، وهيئاتهم عندما يلتقون ويتحدثون، وننتبه أيضا إلى ترتيب المقرات وتنسيقها الداخلي وتنظيم مناصب العمل ويمكن أن نجعل الأفراد يتحدثون عن ذلك[49].

2 تحديد اتجاه السلوكيات التي من الضروري التدخل فيها في الموقف الأولي: أنها مسألة تصوير الوضع الأولي للتبادل من خلال شرح التكوين من حيث العناصر ذات الصلة بالفاعل المدروس في السياقات الأساسية المختلفة، بشكل عام سنركز على أربع سياقات رئيسية لنقطة بداية الموقف: سياق المعايير، سياق القضايا، سياق المواقف وسياق نوعية العلاقات، مع الأخذ في الاعتبار شرح العناصر ذات الصلة والتي تشكل السياقات وبالتالي الموقف العام، سنقوم بصيغة المعاني المرتبطة بسلوك الفاعل الأولي (هذا السلوك هو الذي سيتطور).

3 تحليل كيف تغير عملية الاتصال سياقات موقف الفاعل وما هو الموقف الناتج: نأخذ في الاعتبار على التوالي في كل سياق كل عنصر ذي صلة لفاعل معين، من خلال فحص كيفية تعديل عملية الاتصال التي حدثت أو تسببت في اختفاءها، نفحص أيضا كل سياق ما هي العناصر ذات الصلة التي تنشئها عملية الاتصالات وتخفيها.

ثم تصاغ العناصر ذات الصلة بالموقف النهائي في شكل بنية ظاهرتية للموقف، ويمكن إعداد جدول مقارن بشكل يمكن أن يساعد على تجميع العناصر الأساسية للسياقات المختلفة في حالة البداية وفي حالة الوصول[50].

ونستطيع أن نستخلص العناصر المكونة للأطر الأساسية بمقابلات وتعليقات يقوم بها المتحدثون أي: 1 مقاصد ورهانات الفاعلين الأساسيين، 2 القواعد والمعايير المتقاسمة وغير المتقاسمة، 3 مواقع البعض والبعض الاخر وأناط علاقاتهم، 4 العناصر التاريخية المهمة، ويمكن من هذه الملاحظات الحصول على كل ما يتعلق بالمكان والحركة والمعطيات الحسية.

إن استخلاص العناصر المكونة لكل إطار تتطلب عملا تحليليا لمحتوى محدد جدا يضم حركتين، حركة جمع المؤشرات وحركة الاستنتاج انطلاقا من المؤشرات، تتم هتان الحركتان بطريقة التكرار والتشابك، إننا نجمع مؤشرات ونستخلص خلال هذه الخطوة العنصر الذي ما إن يوجد حتى تأتي مؤشرات تؤكد وتعلم بوجوده، كمل نهتم بمجمل المعطيات المجمعة (المقابلات والتسجيلات والملاحظات)، ونقرأها مع طرح سؤال يتعلق بوجود مؤشرات عناصر الاطار المختار، فدائما تسمح مجموعة من المؤشرات باستنتاج وجود قاعدة أو معيار ما، إذ يتم عند جمع المؤشرات استنتاج العنصر الذي يشرحها شبه أوتوماتيكيا، إن عملا كهذا يمكن أن يظهر مملا لأنه تكراري ودقيق، لكن بما أن العمل أنجز من

قبل المحقق نفسه فيمكن أن يعجل باختيارات الأطر التي سيقوم بها المحقق- المحلل الذي يحمل في ذهنه كل ما قيل وكل ما لوحظ، فقد تم حتما تصفية وترتيب الأشياء تدريجيا بالنسبة له، إذن للمحقق فكرة عن بعض الأطر الأكثر وضوحا بالنسبة للفاعلين المعنيين، مثلا سيقوم في ذاته في بداية تحليل الموقف سأبحث عن إطار المقاصد والرهانات، ثم الإطار التاريخي لأنه يبدو أنه لدينا معلومات أكثر في هذا المجال، يبدأ المحقق-المحلل بالتحليلات المتعلقة بالأطر إذ أن تبيان العناصر المكونة للأطر قد يكفي ليحقق المحلل بحوث المعلومات والمعنى، ويمكن أن يقوده هذا الشرح إلى الإدراك الأحسن للعناصر المكونة للأطر الأخرى[51].

4 تحليل انبثاق معاني جديدة والتي تقود لأنشطة جديدة:

بالنسبة للفاعل الاجتماعي الذي تمت دراسته في علاقته بالسياق العام الذي تشكل بواسطة موقف الوصول والذي تم إنشاؤه بواسطة عمليات الاتصال، والمعنى الذي تم أخذه من خلال السلوك الأولي للفاعل يجب أن يكون معنى السلوك الأولي قد تغير، ويجب أن يتكون من مجموعة من المعاني السلبية و هكذا تختفي السلوكيات، من ناحية أخرى يجب أن يكون معنى الاتصال المعمم الذي سيتم اعتماده مليئا بالمعاني الإيجابية، وهذا ما سيؤدي إلى اطلاق النشاط وهذا يسفر سبب وكيفية توقف مثل هذا النشاط ولماذا و كيف يتم تنفيد نشاط مختلف[52].

تقوم هذه المرحلة على حصر المعنى، حيث يتطلب كل تحليل سيميائي لموقف أن تقوم باختيارين قبل إنجازه: 1 نحتار الاطار المرجعي الذي ننطلق منه للقيام بالتحليلات 2 تختار الظواهر التعبيرية والأحداث التي نريد توضيح مدلولاتها ومعناها العام، تتم هذه الاختيارات كما رأينا من قبل ويتناول المحلل تصرفا أو حدثا ويضعه في علاقة مع الاطار المرجعي (الخلفية) فتظهر المدلولات من خلال هذه العملية، علما أن عملية وضع الظاهرة في علاقة مع الإطار المرجعي تتم بواسطة الفكر(العقل)، ويمكن وصف هذه العلاقة المنشأة بوضوح حتى أن محللا أخر يمكنه إعادة بنائها وتحسينها أو انتقادها، إن عملية التفضيل المطبقة في هذا التحليل عملية فكرية طبيعية، إنها العملية التي يستعملها كل الناس لفهم ما يحدث حولهم[53].

2.2 شبكة التحليل الخاصة بمنهج سيمياء المو اقف:

اقترح Alex muchueeilli شبكة خاصة للعمل وفقا لمنهج سيمياء المواقف من خلال بعض التساؤلات التي يطرحها المحلل للموقف والتي ترتبط بكل سياق من السياقات السبعة السالفة الذكر، كما قدم شبكة خاصة بالتحليل تمثل دليلا يسهل العمل. انظر الجدول رقم 01 و 02.

- **عناصر سياق الهويات:**
- ماهي الرهانات أو المشاريع التي تنتمي إلى الموقف القياسي والتي تشترك فيها الجهات الفاعلة؟
- ما هي الرهانات التي يكشفها هذا الفاعل أو ذاك من خلال اتصالاته؟
- في هذا الموقف ماذا يعرف الفاعلون المختلفون عن مشاريع ونوايا ورهانات الفاعلون الاخرين؟
- في هذا الموقف هل هناك فاعلون طرحوا مشاريعهم أو رهاناتهم، او هناك من الفاعلون من يحاول ربطها بالأخرين؟
- في الاتصالات التي يتم القيام بها هل تم استدعاء رهانات ومشاريع الفاعلون والعمل عليها من خلال اتصالات إحدى الفاعلون وكيف يتم تحويلهم؟
- **عناصر سياق المعايير:**
- إلى أي موقف اصطلاحي ومعياري يعرف الوضع الحالي؟
- ماهي معايير الموقف التي تنطبق على الجميع؟
- ما هي البيانات المعيارية المفترضة التي يتقاسمها المحاورون في الموقف؟
- ما هي المعايير التي يتم تحديدها من خلال بناء السلوكيات، الكلمات، شبه اللغة، الخاصة بالفاعلين في الموقف؟
- هل هناك فاعلون يحددون المعايير والقواعد المعمول بها في الموقف؟
- في الاتصالات التي يتم إجراؤها هل المعايير والقواعد الحالية موضع تطبيق في اتصالات أحد الفاعلون؟ وكيف يمكن تحويلها؟
- **عناصر سياق التموضع:**
- ماهي المواقف المحددة بشكل مبتذل بين الفاعلين في الموقف؟ وهل مواقف كل فاعل واضحة لدى الجميع؟

- ما هي العلامات التي تم انتاجها أو استحضارها والتي تسمح لنا باستنتاج أن هذا الفاعل أو ذاك يموقع نفسه في مكان معين؟
- ما هي العلامات التي تم انتاجها أو استحضارها والتي تسمح لنا باستنتاج أن هذا الفاعل أو ذاك يعتبر نفسه كالفاعلين الاخرين أو في هذا المكان أو ذاك؟
- في الاتصالات التي يتم إجراؤها هل المواقف الحالية تم استحضارها وتم العمل عليها من خلال اتصالات أحدهما وكيف يتم تحويلها؟
- **عناصر سياق جودة العلاقات:**
- ماذا نعرف عن نوعية العلاقات المقامة بين الفاعلين في الموقف؟
- ما التعاريف الضمنية لصفات جودة العلاقات، وماذا تقترح اتصالات هذا الفاعل أو ذاك؟
- كيف يتم تناول هذه التعريفات أو تجاوزها من قبل مختلف الفاعلون؟
- في الاتصالات التي تم اجراؤها هل تم استدعاء أو العمل على مختلف نوعيات العلاقات بين الفاعلون من خلال اتصال هذا الفاعل أو ذاك؟ وكيف يمكن تحويلها؟
- **عناصر السياق الزمني:**
- ما الذي يمكننا معرفته عن اللقاءات السابقة للفاعلين الحاليين في الموقف؟ وماهي الاثار التي خلفتها هذه اللقاءات في السياقات المختلفة؟
- كيف أثيرت السياقات الزمنية السابقة للتبادلات من قبل الفاعلون؟
- كيف تؤثر القيود الزمنية المختلفة على الموقف الحالي؟
- كيف يمكن لها العنصر أو ذاك من التواصل لهذا الفاعل أو ذاك استدعاء الفعل السابق فيما يتعلق بالموقف؟ وماهي العناصر المختلفة من السياقات الأخرى التي يتم إحضارها في الموقف؟
- في الاتصالات التي تم اجراؤها هل تم العمل أو استدعاء عناصر السياق الزمني من خلال اتصالات هذا الفاعل أو ذاك؟ وكيف يتم تحويلها؟[54].
- **عناصر السياق المكاني:**
- كيف يحدد السياق المكاني المعايير والمواقف والعلاقات بين الفاعلون؟
- ما هو الموقف الثقافي القياسي المرجعي الذي يتواجد فيه السياق المكاني الحالي؟
- ما هي الرهانات المعايير المواقف وجودة العلاقات التي يتم تحديدها ثقافيا من خلال الترتيب المكاني؟ وهل تم تعريف هذه العناصر بنفس الطريقة بين كل الفاعلون الحاضرون؟
- كيف يستخدم الفاعلون عناصر السياق المكاني لتعزيز هذا العنصر أو ذاك من السياقات الأخرى؟ وماهي عناصر اتصالات الفاعلون التي تشير إلى عناصر هذه السياقات المختلفة والموجودة ضمنيا في الموقف؟
- في الاتصالات التي يتم اجراؤها هل تم استدعاء عناصر السياق المكاني والعمل عليها من خلال اتصالات هذا الفاعل أو ذاك؟ وكيف يمكن تحويلها؟ وما هو تأثير هذا التحول على عناصر السياقات الأخرى؟
- **عناصر السياق الحسي:**
- ما هي العناصر القوية للسياق الحسي التي قد تكون مهمة للفاعلين في الموقف؟
- ما هي المعايير الثقافية التي تحددها العناصر القوية للسياق الحسي؟
- ما هي الرهانات التي تحددها العناصر القوية للسياق الحسي؟
- ما هي العناصر الأخرى التي ترتبط بها هذه العناصر في سياقات أخرى. وكيف يتم تعزيزها أو التقليل منها؟
- في الاتصالات التي يتم اجراؤها هل تم استدعاء أو العمل من خلال اتصالات أحد الفاعلون على عناصر السياق الحسي؟ وكيف يتم تحويلها؟ وما هو تأثير هذا التحول على عناصر السياقات الأخرى؟[55].

ولتوضيح ما سبق يقدم لنا ألكس ميكلي مثالا عن رجل أعمى يجلس متسولا على جسر بروكلين في يوم ربيعي ويحمل لافتة مكتوب فيها " أعمى منذ الولادة" أمام حشد لم يعره شخصا منه الانتباه، ثم قام أحد الأشخاص بأخذ اللافتة وكتب عليها "إنه الربيع. لا

أستطيع رؤيته"، وفجأة انتبه الجميع لهذا المتسول وبدأت القطع النقدية تدخل وعائه، وتحول موقف الحشد من اللامبالاة إلى موقف التعاطف ثم القيام بسلوك المساعدة، والذي يعني في السياق الثقافي الغربي الصدقة، لكن السلوك النهائي ما هو إلا تغير لمعنى الصدقة، ويتم تحويل هذا المعنى النهائي من السلوك من خلال العمل التواصلي في السياقات التي تشكل موقف الاتصال الأولي كما سيتم التفصيل فيها الان:

من خلال بضع كلمات حول المشاة السياق العادي (الموقف الاصطلاحي القياسي) (متسول على الطريق أمام المارة)، إلى موقف اخر، وضع السياق الأول المارة على أنهم أشخاص لا يستطيعون فعل أي شيء لرجل ولد أعمى فقد كان عمى هذا المتسول خارج مسؤوليتهم وبتعبير تواصلي كان أبعد من فعلهم الفوري، وبالنسبة للقاعدة الاجتماعية التي استند إليها تعريف "أعمى منذ الولادة" كان معيارا للتعاطف الفكري والذي جعله بعيدا (كم هو محزن أن تكون بعيدا لكن لا يمكننا فعل أي شيء حيال ذلك ولن تغير بعض القطع المعدنية أي شيء)، فقد كان هناك وضع ضمني بواسطة العلامة، علاوة على ذلك فإن رد الفعل الاجتماعي على التسول هو دائما رد فعل دفاعي إلى حد كبير- لا نريد أن نرى، نريد التجنب-.

لكن عندما حملت اللافتة عبارة "إنه الربيع لا أستطيع رؤيته" تم وضع المتسول في وضع مختلف، تغيرت هويته فقد أصبح رجلا مثل الاخرين يرغب في الاستمتاع بالمنظر الجميل، فقد اندمج مع جموع المارة بشكل عادي فلم يعد غريبا على أنشطتهم، فالرجل الذي ولد أعمى لم ير الربيع فقط، فلم تتغير حالته كثيرا فلم يكن يتسول لرؤية الربيع بل كان يتسول لأنه أعمى، لكنه الان يتسول لأنه لا يرى الربيع ولا يشارك في الشعور بالفرح الذي يشعره كل الناس عند قدوم الربيع، فقد استعطفت العبارة المارة وتغير وضع الرجل.

وقد تغيرت هوية المتسول من خلال العبارة الثانية، إنه انسان يريد الاستفادة من الربيع، كما تغير مشروعه الوجودي ولم يعد لديه نفس الهوية، فمن خلال تلاعب بسيط بالعبارة جعلت المارة يستنتجون الحالة الذهنية لهذا المتسول من خلال رغبته في الاندماج في المجتمع، بداية كان يتسول فقط أما الان فهو يطلب المشاركة في الفرح الجماعي والذي جعل - للمفارقة- المارة لا يريدون افساد هذا الفرح أخلاقيا، فقد وضع نفسه بشكل مختلف في المجتمع، وقد أدخل هذا الوضع الجديد حيز التنفيذ معيارا اجتماعيا ثقافيا محددا للمجتمع الغربي المعاصر الذي يقوم على الإنسانية في شكلها اليومي والمتمثل في الخوف من إيذاء شخص من خلال الرفض التلقائي الذي يمكن تفسيره بسبب خصائصه الفيزيولوجية المختلفة.

فقد لاحظنا كيف تغير موقع المتسول وهويته من خلال مناشدة المعايير السلوكية وبناء شعور مختلف للموقف، فقد انتقلنا من حالة المتسول الاعمى إلى حالة المتسول الذي يرغب في الفرح الجماعي، كما لاحظنا أن عملية الاتصال تتدخل لتغيير الموقف بموقف جديد يتم بنائه[56].

نتائج الدراسة:

- تبرز سيمياء المواقف كمنهج لتحليل الظواهر الاتصالية وفهم معناها بشكل أعمق.
- تقوم سيمياء المواقف على خلفية بنائية وتأويلية تهتم بدراسة عملية بناء المعنى.
- لا يتم فهم أي موقف إلا من خلال وضعه في سياقاته الطبيعية، ويرتبط كل موقف اتصالي بسبعة سياقات اتصالية" سياق الهويات وسياق المعايير وسياق التموضع وسياق نوعية العلاقات والسياق الزماني والسياق المكاني والسياق الحسي.
- يمكن الاستفادة من سيمياء المواقف لدراسة المشكلات التي تواجه التنظيمات سواء المتعلقة بالصراعات الناتجة عن سوء الفهم أو فيما يتعلق بظواهر الاتصال البين ثقافي، والمشاكل المرتبطة بالثقافة التنظيمية خاصة الضعيفة منها، وإشكاليات التغيير التنظيمي ومقاومة التغيير، كما تمكن من

دراسة إشكاليات السلطة واستراتيجيات الفاعلين في التنظيمات والمرتبطة بالتحليل الاستراتيجي للفاعلين.

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن سيمياء المواقف هو تصور نظري واعد لدراسة الظواهر الاتصالية بنظرة مختلفة اقترحه الباحث الفرنسي Alex Mucchielli، يستند هذا التصور على خلفية نظرية بنائية تهتم بالسياق الذي يحدث فيه الاتصال، والذي يحدد معناه من خلال قواعد وخطوات تقوم على التحليل والتأويل للوصول للمعنى العام لمواقف الاتصال.

يمكن أن يمثل هذا التصور أداة معرفية ومنهجية فعالة لفهم مختلف معاني الأفعال الاتصالية سواء للأفراد بشكل عام أم في حالات التدخل في المؤسسات les interventions.

الجدول (1): يوضح الجدول البانورامي لشبكة تحليل وفق سيمياء المو اقف:

الفاعلون والسياقات	الفاعل الأول	الفاعل الثاني	الفاعل الثالث	الفاعل الرابع	معاني الاتصال المعمم
السياق المكاني					
السياق الزمني					
السياق الحسي					
سياق الرهانات					
سياق المعايير					
سياق التموقعات					
سياق نوعية العلاقات					

المصدر: Alex Mucchielli, jean-Antoine corbalan, Vairier ferrandez, étude des communications, approche par les processus, opcit,

الجدول (02) يوضح شبكة التحليل الخاصة بكل فاعل وفق سيمياء المو اقف:

إعادة تعريف العناصر الرئيسية للموقف بالنسبة للفاعل الذي تم تحديده		
	الموقف الأول	الموقف الثاني
معايير الفاعلين		
الرهانات		
تموضعات الفاعلين		
نوعية العلاقات		
المكان		
الزمان		
الحواس		

المصدر: Alex Mucchielli, jean-Antoine corbalan, Vairier ferrandez, étude des communications, approche par les processus, opcit,

. قائمة المراجع:

1 – تغيرة امحمد، براديغمات البحوث الكمية والكيفية ودلالاتها بالنسبة للبحوث، الوضعية/ ما بعد الوضعية، البنائية، النظرية النقدية، والبرجماتية، مؤلف جماعي بعنوان: الأصول والأسس المنهجية في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية (مستجدات وتقنيات حديثة)، نواصري للطباعة والنشر، الجزائر، 2020، ص ص 19 -20.

2 – Alex Mucchielli, les sciences de l'information et de la communication, hachette, paris, France, 2006, p 132.

3 - Alex Mucchielli, deux model constructivistes pour le diagnostic des communication organisationnelles, communication et organisation, presses universitaires de bordeaux, n 30 2006, p 22.

4 - Alex Mucchielli, ibid, p p 22-23.

5 - إيان كريب، **النظرية الاجتماعية -من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة العدد 244،، الكويت، 1999، ص ص 135 136.

6 – وسيلة يعيش خزار، **المنهج الاثنوميتودولوجي، الأسس النظرية والتقنيات الامبريقية**، مجلة التراث، جامعة الجلفة الجزائر، العدد 33/ مارس 2014، ص 129 130.

7- jean Brunel, Catherine de Lavergne, Valérie méliani, **ethnométhodologie et sémiotique situationnelle, parentes et**

différences, cahiers d'ethnométhodologie, n 04, décembre, 2010, p p 179- 180.

8 – ibid, p181 .

9 - إيان كريب، مرجع سبق ذكره، ص 122.

10 – باديس لونيس، **إرفنج غوفمان والظاهرة الاتصالية - قراءة ابستمولوجية في أهم أفكاره التنظيرية-**، كتاب جماعي بعنوان" **إبستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال**، ط1، ألفا للوثائق،قسنطينة الجزائر، 2021، ص 108.

11 - أليكس ميكلي، جان أنطوان كوربلان، فاليري فيرناندیز، **المعنى والتسييق والسيرورات**، مجلة علامات، العدد21، 2004، ص ص 53 54.

12 - وحيدة سعدي، **الاتصال في الدراسات الأسرية**، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 05، العدد 10، جوان 2017، ص ص 54 55.

13 وحيدة سعدي، نفس المرجع، ص 53.

14 وحيدة سعدي، **بالو ألتو مدرسة الاتصال**، مجلة دراسات، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الشارقة، العدد33، 2013، ص ص 44 45.

15 Barbara szafrajzen, **réflexions autour de la méthode dit de la sémiotique situationnelle fondées sur une recherche en communication des organisations,** communication et organisation, presses universitaires de bordeaux, n 39, 2011, p 184.

16 Barbara szafrajzen, ibid, p 185.

15 أليكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، ترجمة وحيدة سعدي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة -الجزائر، 2008. ص 175.

18 Alex Mucchielli, **la nouvelle communication, épistémologie des sciences de l'information-communication,** Armand colin, paris, 2000, p 146.

19 أليكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص 180

20 Alex Mucchielli, **les sciences de l'information et de la communication**, 4 éd, hachette, paris, 2006, P 127.

21 أليكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص 174.

22 وحيدة سعدي، **مفاهيم في الاتصال من منظور بالو ألتو**، مجلة دراسات، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الشارقة، العدد38، 2014، ص 59.

23 Alex Mucchielli, **la nouvelle communication, épistémologie des sciences de l'information-communication**, op cite, p 148.

24 أليكس ميكلي، جان أنطوان كوربلان، فاليري فيرناندیز، مرجع سبق ذكره، ص ص 50 51.

25 أليكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص 181.

26 نفس المرجع، ص 181

27 Alex Mucchielli, **la nouvelle communication, épistémologie des sciences de l'information-communication**, opcit, p 154.

28 Alex Mucchielli, ibid, p 157.

29 Alex Mucchielli, ibid, p 154

30 Alex Mucchielli, ibid, p p 158 160.

31Alex Mucchielli, ibid, p 154.

32 Alex Mucchielli, ibid, p p 161 162.

33 Alex Mucchielli, ibid, p 155

34 Alex Mucchielli, ibid, p p 163 164.

35 Alex Mucchielli, ibid, p 155

36 Alex Mucchielli, ibid, p p 164 156.

37 Alex Mucchielli, ibid, p 155

38 Alex Mucchielli, ibid, p p 165 166.

39 Alex Mucchielli, ibid, p 155.

40 Alex Mucchielli, ibid, p 167 168.

41 Alex Mucchielli, ibid, p 156.

42 وحيدة سعدي، **مفاهيم في الاتصال من منظور بالو ألو**، مرجع سبق ذكره، ص ص 61 62.

43 ألكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص 182 183.

44 Alex Mucchielli, **la nouvelle communication, épistémologie des sciences de l'information-communication**, opcit, p 169.

45 ألكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص ص 176 178.

46 نفس المرجع، ص ص 178 180.

47 Barbara szafrajzen,opcit, p 186.

48 Alex Mucchielli, **les sciences de l'information et de la communication,** opcit, p p 135.

49 أليكس ميكلي، **الوجيز في سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص ص 183 184.

50 Alex Mucchielli, **les sciences de l'information et de la communication, opcit, p 135.**

51 ألكس ميكلي، **الوجيزفي سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص ص 184 186.

52 Alex Mucchielli, **les sciences de l'information et de la communication,** opcit, p 136.

53 ألكس ميكلي، **الوجيزفي سيمياء المو اقف**، مرجع سبق ذكره، ص ص 186.

54 Alex Mucchielli, jean-Antoine corbalan, Vairier ferrandez, étude **des communications, approche par les processus,** Armand colin, paris, 2004, p p 89 90.

55 ibid, p p 90 .

56 Alex Mucchielli, **les sciences de l'information et de la communication,** opcit, p p 136 138.

57 Alex Mucchielli, jean-Antoine corbalan, Vairier ferrandez, étude **des communications, approche par les processus**, opcit,

58 Alex Mucchielli, jean-Antoine corbalan, Vairier ferrandez, étude **des communications, approche par les processus**, opcit, p 84.